أشهر الشخصيات المغربية
عبر التاريخ

أشهر الشخصيات المغربية عبر التاريخ

يوسف أبو الحجاج الأقصري

تقديـــم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وبعد

هذا إصدار مختصر عن أشهر وأبرز أعلام المملكة المغربية ذلك القطر العربي الشقيق الذي له مكانة مرموقة في صدر كل عربي من المحيط للخليج يهدف هذا الإصدار إلى تعريف القارئ العربي بشخصيات وأعلام قد يكون لم يعرف عنها الكثير أو قد سمع عنها لذا كان هذا الإصدار المختصر الذي لا يفي هؤلاء الأعلام حقهم على الإطلاق.

*) بدأنا بسيرة موجزة عن ملوك وحكام المملكة المغربية في العصر الحديث بداية من جلال الملك محمد السادس بن الحسن وإنجازاته التي تحققت في ربوع المغرب مرورا بسيرة جلالة الملك الحسن الثاني رحمة الله عليه وجلالة الملك السلطان محمد الخامس مرورا ببانوراما لأشهر سلاطين وملوك المغرب منذ الفتح الإسلامي، كما قمنا بعرض موجز لأبرز الشخصيات التاريخية المغربية وخنانة بنت بكار.

*) كما تضمن الإصدار عرض بانوراما لأشهر العلماء المغاربة في شتى المجالات وقائمة بأسماء أشهر الكاتبات والأديبات المغربيات وفي الختام قمنا بإلقاء الضوء على أبرز الرائدات المغربيات.

إنها رحلة سريعة وموجزة في عالم أشهر أعلام المملكة المغربية كي يتذكر النشء والشباب العربي في كل مكان هؤلاء الاعلام متمنيا أن يكون هذا الإصدار إضافة جديدة للمكتبة العربية.

والله الموفق والمستعان

المؤلف/ يوسُف أبو الحجاج الأقصري

الإسكندرية فبراير 2018م

أبرز وأشهر شخصيات المغرب

المعاصرة

(١)

جلالة الملك

محمد السادس بن الحسن

بطاقة تعارف

الاسم: محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله الحفيظ بن إسماعيل بن مولاي علي الشريف العلوي

الميلاد: 21 من أغسطس 1963م ـ الرباط ـ المملكة المغربية

العرق: عرب من الأب ـ أمازيغ من الأم

الأبناء: خديجة أميرة العرب

الأمير مولاي الحسن ولي العهد

الأب: الملك الحسن الثاني رحمة الله عليه

الأخوة: رشيد بن الحسن

الأخوات:

حسناء أميرة المغرب

أسماء أميرة المغرب

مريم أميرة المغرب

الجوائز: عديدة منها: ـ فارس الوسام الفيكتوري الملكي الوشاح الرفيع

وسام العلويين الفيلاليين

جلالة الملك محمد السادس بن الحسن

التعريف بالشخصية:-

جلالة الملك محمد السادس بن الحسن هو الملك الثالث والعشرون لسلالة العلويين وتمت البيعة الشرعية له ملكا يوم الجمعة 9 من ربيع الآخر سنة 1420هـ الموافق 23 من يوليو 1999 م إثر وفاة والده الملك الحسن الثاني وبحسب دراسة نشرت في عام 2009م وأشرف عليها باحثون ومختصون دوليون فإنه واحد من بين أكثر خمسين شخصية مسلمة تأثيرا في العالم..

النسب:

هو محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد ابن عبد الرحمن بن هشام، بن محمد بن محمد بن عبد الله الخطيب ابن إسماعيل بن مولاي علي الشريف العلوي.

النشأة والتعليم:

*) أدخله والده جلالة الملك الحسن الثاني رحمة الله عليه في سن الرابعة إلى الكتاب القرآني الملحق بالقصر الملكي بالرباط.

* أنهى الدراسة في السلكين الابتدائي والثانوي بالمعهد المولوي وحصل على البكالوريا في يونيو 1981م ثم واصل الدراسات العليا في الحقوق بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بجامعة محمد الخامس بالرباط.

* نال عام 1985م الإجازة في موضوع الاتحاد العربي الإفريقي واستراتيجية المملكة في مجال العلاقات الدولية.

* في عامي 1987، 1988م حصل على الشهادتين الأولى والثانية للدراسات العليا، وشهادة الدراسات المعمقة في العلوم السياسية والقانون العام بامتياز.

* تلقى خلال سنتي 1988، 1989م تدريباً لمدة ستة أشهر بديوان السيد / جاك دولور رئيس لجنة المجموعة الاقتصادية الأوروبية آنذاك.

* في يوم 29 من أكتوبر 1993م نال شهادة الدكتوراه في الحقوق بامتياز من جامعة نيس صوفيا أنتبوليس الفرنسية.

* في 22 من يونيو عام 2000م منحته جامعة جورج واشنطن درجة الدكتوراه الفخرية أثر مناقشة أطروحة في موضوع التعاون بين السوق الأوروبية المشتركة واتحاد المغرب العربي.

*) جلالة الملك محمد السادس بن الحسن يتقن إلى جانب اللغة العربية، اللغات الفرنسية والأسبانية، والإنجليزية واليابانية...

*) عندما كان وليا للعهد كلفه والده الملك الحسن الثاني بالعديد من المهام، وأوفده مبعوثاً لدى قادة الدول الشقيقة والصديقة كما شارك في العديد من الملتقيات على المستوى الوطني والعربي والإسلامي والإفريقي والدولي.

*) في الرابعة من عمره، رافق والده في الزيارة الرسمية التي قام بها للولايات المتحدة الأمريكية يومي 9، 10 من فبراير 1967م.

*) وكانت أول مهمة رسمية قام بها إلى الخارج كولي للعهد وممثلاً لوالده جلالة الملك الحسن الثاني بتاريخ 6 من أبريل 1974م وذلك لتمثيل والده في القداس الديني بكاتدرائية «نوتردام» بباريس إثر وفاة الرئيس الفرنسي الراحل «جورج بومبيدو»، كما مثل والده أيضا في تشييع جنازة إمبراطور اليابان «هيرو هيتو» يوم 23 من فبراير 1989م.

*) قام بزيارة لعدد من الدول الإفريقية من 23 إلى 30 من يوليو 1980م حيث التقى برؤساء السنغال السيد ليوبولد سيدار سنغور، والرئيس الغيني السيد / أحمد سيكوتوري، ورئيس كوت ديفوار

السيد / هوفويت بوانيي، والرئيس الكاميروني السيد / أحمدو أحيجو، ورئيس نيجيريا السيد / شيهو شاغاري، وسلمهم رسائل شخصية من والده جلالة الملك الحسن الثاني رحمة الله عليه.

*) قام بزيارة رسمية للمملكة العربية السعودية في الفترة من 11 إلى 18 من مارس عام 1986م، ولليابان في الفترة من 7 إلى 21 من مارس 1987م.

*) ترأس الوفود المغربية المشاركة في أشغال عدة ومؤتمرات دولية منها القمة السابعة لدول عدم الانحياز التي عقدت في نيودلهي يوم 10 من مارس 1983م.

*) تولى منصب القائد الأعلى ورئيس أركان الحرب العامة للقوات المسلحة الملكية.

اعتلاء العرش:-

اعتلى جلالة الملك محمد السادس عرش المغرب يوم الجمعة الموافق 9 من ربيع الآخر عام 1320هـ الموافق 23 من يوليو 1999م على إثر وفاة والده جلالة الملك الحسن الثاني طبقا للفصل 20 من الدستور وتلقى في نفس اليوم البيعة وذلك بقاعة العرش بالقصر الملكي بالرباط.

*) في يوم الجمعة 16 من ربيع الآخر عام 1420هـ الموافق 30 من يوليو 1999م أدى جلالة الملك محمد السادس رسميا صلاة الجمعة وألقى أول خطاب للعرش، وقد اعتمد هذا التاريخ رسمياً للاحتفال بعيد العرش.

ميلاد الأمير الحسن:-

*) أعلن في الساعة الثامنة من يوم الخميس 6 من ربيع الأول عام 1424هـ الموافق 8 من مايو 2003م بالمغرب عن ميلاد مولود للعاهل المغربي جلالة الملك محمد السادس وأطلق جلالة الملك محمد السادس على نجله اسم «مولاي الحسن» تيمنا بوالده الراحل الملك الحسن الثاني، وبمقتضى الدستور المغربي سيحمل الأمير الحسن لقب ولي العهد.

ميلاد الأميرة خديجة:-

أعلنت وزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة المغربية في بلاغ رسمي أن الأميرة زوجة جلالة الملك محمد السادس وضعت مولودة أنثى في تمام الساعة الثامنة من مساء يوم الأربعاء الموافق 10 من صفر 1428هـ الموافق 28 من فبراير 2007م، وجاء في البلاغ أن المولودة ووالدتها الأميرة تتمتعان بصحة جيدة، وقد أطلق

الملك محمد السادس على مولودته اسم «صاحبة السمو الملكي الأميرة خديجة».

*) اجتماع لجنة المتابعة المنبثقة عن منظمة الوحدة الإفريقية الخاصة بالصحراء المنعقدة في أديس أبابا يوم 21 من سبتمبر 1983م.

*) اجتماع القمة الفرنسية الإفريقية العاشرة التي عقدت في «فيتال» في يوم 3 من أكتوبر 1983م.

*) اجتماع الفريق الاستشاري المكلف بإعداد الاحتفال بالذكرى الخمسين لتأسيس منظمة الأمم المتحدة بتاريخ 4 من مايو 1994م في جينيف.

*) اجتماع الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة والتي عقدت من 21 إلى 27 من يونيو 1997م بالبرازيل حول البيئة المسماة بقمة الأرض..

*) كما ترأس جلالته كولي للعهد التظاهرات الآتية:.

1) افتتاح أشغال المؤتمر الوزاري «للكات» بمراكش 12 من أبريل 1994م.

2) افتتاح أعمال اللجنة الوطنية للاحتفال بالذكرى الخمسين

لتأسيس منظمة الأمم المتحدة يوم 12 من يناير 1995م.

3) الجلسة الختامية للندوة الدولية المنعقدة بباريس حول موضوع العلاقات المغربية الأوروبية بتاريخ 9 من أبريل 1996م.

4) افتتاح مكتب المجلس المغربي الأمريكي للتجارة والاستثمارات بنيويورك وذلك بتاريخ 10 من ديسمبر 1996م.

*) كما تولى جلالته رئاسة اللجان التالية: ـ

1) اللجنة المنظمة للدورة التاسعة لألعاب حوض البحر الأبيض المتوسط التي أقيمت في الدار البيضاء يوم 18 من مارس 1982م.

2) اللجنة المكلفة بتنظيم الدورة السادسة للألعاب العربية في المغرب بتاريخ 11 من أبريل 1985م..

*) المسؤوليات العسكرية كولي للعهد: ـ

1) منسق مكاتب ومصالح القيادة العامة للقوات المسلحة الملكية.

2) تمت ترقيته على يد والده جلالة الملك إلى رتبة فريق «جنرال».

موجز سيرة جلالة الملك
محمد السادس

جلالة الملك محمد السادس
ملك المملكة المغربية

« موجز سيرته »

حكم محمد السادس المغرب منذ يوليو 1999م وتميز عهده بمجموعة من الإصلاحات والإنجازات على المستويين الداخلي والخارجي ففي الشأن السياسي تمكنت الدبلوماسية المغربية من إقناع المجتمع الدولي بتبني الرؤية المغربية لإنهاء نزاع الصحراء من خلال تعهد الرباط منح منطقة الصحراء المغربية حكماً ذاتياً موسعاً تحت السيادة المغربية وهو ما جعل منظمة الأمم المتحدة وبمباركة كل من واشنطن وباريس ومدريد تدعو المغرب وجبهة البوليساريو إلى بدء مفاوضات مباشرة تحت رعايتها وهكذا كانت الجولة الأولى في منها ست بضواحي نيويورك يومي 18 و19 من يونيو 2007م على أن تنتظم الجولة الثانية في 10 و11 من أغسطس 2007م بذات المكان.

وقد أولى المراقبون أهمية بالغة للجولة الثانية من المفاوضات باعتبار أن الأولى كانت فرصة لتعارف الوفدين فيما كانت الثانية

مناسبة لبدء فتح الملفات خاصة وأن مبادرة الرباط ستكون مسنودة فيها بدعم أممي، ومن بينه الدعم الأمريكي الذي تمثل في تصريح ممثلة واشنطن لدى الأمم المتحدة في نيويورك بأن مقترح المغرب منح الصحراء حكماً ذاتياً موسعاً هو مقترح بناء وصادق لإنهاء النزاع خاصة وأنه سيكون نهاية لا غالب فيها ولا مغلوب باعتبار أن الحكم الذاتي سيحفظ ماء وجه الجانبين، المغرب بعدم تفريطه في ترابه الجنوبي وجبهة البوليساريو بنجاحها في منح الجنوب حق تقرير المصير الذي يعتبر الحكم الذاتي أحد أوجهه.

ويمكن اعتبار تبني الأمم المتحدة لمقترح المغرب منح صحرائه حكماً ذاتياً موسعاً هو أهم مبادرة سياسية في قضية الصحراء. باقي إنجازات الحكومة في هذه الفترة كانت في مجملها اقتصادية فالاستثمارات العربية تزايدت وتيرتها خاصة من دولة قطر ودولة الإمارات المتحدة ودولة البحرين والمملكة العربية السعودية التي قام عاهلها الملك عبد الله بن عبد العزيز بأول زيارة رسمية له للمملكة بعد تسلمه الحكم زيارة وإن اعتبرها المراقبون متأخرة إلا أنها جاءت لتنهي البرود الذي ميز العلاقات بين الرباط والرياض.

وقد تمحورت جل الاستثمارات العربية على المجال السياحي والتي كانت آخرها وضع حجر الأساس لمجمع الفصول الأربعة

لصاحبه الأمير السعودي الوليد بن طلال وهو الاستثمار الذي جاء بتدخل مباشر من قبل الملك محمد السادس وعشية إسدال الستار على السنة السابعة من حكم الملك محمد السادس قام الأخير بتدشين الرصيف الأول من ميناء طنجة المتوسط الذي من المنتظر أن يكون الأكبر في حوض المتوسط وخلال عملية التدشين استقبل الميناء باخرة شحن هولندية تعتبر الأكبر في العالم.

ومن المعروف أن تسيير هذا الميناء أوكل لشركة جبل علي ـ دبي الإماراتية إحدى الشركات الرائدة عالميا في هذا القطاع.

إنجازات أخرى سجلت في دفتر انجازات محمد السادس يتعلق الأمر بترجمة تحرير الإعلام الإذاعي والتلفزيوني على أرض الواقع ببدء مجموعة من المحطات الإذاعية وقناة تلفزيونية إخبارية للبث مكسرة بذلك احتكاراً حكومياً دام لفترة طويلة.

الأوسمة:ـ

قام عدد كبير من الدول الشقيقة والصديقة بمنح الملك أوسمتها الكبرى وهذه الدول هي: ـ

فرنسا، إسبانيا، إيطاليا، بلجيكا، تونس، موريتانيا، ليبيا، مصر، الأردن، الكويت، قطر، البحرين، سوريا، لبنان، السنغال، الكاميرون،

مالي، الجابون، النيجر، بوركينا فاسو، البرازيل، البيرو، الشيلي، الأرجنتين، المكسيك، الدومينيك، غينيا....

كما حاز الملك على عدد كبير من الجوائز والميداليات الرفيعة من قبل هيئات برلمانية ومنظمات دولية وغير حكومية من بينها: ـ

* جائزة الجمعية الدولية للرياضة بدون عنف في شتنير 1983م.

* ميداليتان ذهبيتان منحتهما المجلة الرياضية «بطل أفريقيا» التي تصدر باللغتين الفرنسية والإنجليزية برسم سنتي 1988م و1989م.

* الجائزة الفخرية «من أجل غرناطة 1999م» من قبل مجموعات المحطات الإذاعية «لاكاديناسير» بغرناطة.

* وسام الاستحقاق الكبير للاتحاد الكروي لأمريكا الجنوبية «28 من مارس 2000م».

* جائزة «هيلين كيلير» «منظمة أمريكية تضطلع بمهام الأعمال الاجتماعية وخاصة ما يتعلق بمساعدة فاقدي البصر» في 17 من يوليو 2000م.

* وسام مجلس الشيوخ الإسباني.

* وسام الكونغريس الإسباني.

* جائزة «عبد الرحمن الداخل» التي منحتها بلدية ألمونيكا بإسبانيا والتي تسلم لكبار الشخصيات التي تقوم بمجهودات جبارة من أجل توطيد العلاقات العربية الأوروبية.

* «درع الإيسيسكو» الـذي يعد أكبر وسـام تمنحه المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى رؤساء الدول الأعضاء.

* «قلادة أبي بكر الصديق» من طرف جمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر العربية التي تعتبر أعلى وسـام للمنظمة وذلك تقديراً منها لدوره في العمل الإنساني والخيري وتضامنه مع الفئات المعوزة «19 من يونيو 2001م».

* في 2014م فاز محمد السادس بوسام التميز لأكثر الشخصيات تأثيرا في العالم من قائمة الملوك والرؤساء وكبار السياسيين خلال التصويت الذي دشنه المجلس الدولي لحقوق الإنسان والتحكيم والدراسات السياسية والاستراتيجية.

الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية:-

أصبح في يوم 22 دجنبر 1979م رئيساً شرفياً للجمعية الاجتماعية والثقافية لحوض البحر الأبيض المتوسط، عين في 18 من مارس 1982م رئيساً للجنة المنظمة للألعاب التاسعة للبحر الأبيض المتوسط التي جرت بالدار البيضاء.

مؤسسة محمد الخامس للتضامن:-

يترأس جلالة الملك محمد السادس «مؤسسة محمد الخامس للتضامن» التي باشر بعد توليه للعرش في سنة 1999م إلى تأسيسها وهي من بين أولى الإجراءات التي دشنها على المستوى الاجتماعي تحت شعار لنتحد ضد الحاجة، إلا أن دورها في الحياة الاجتماعية أصبح بارزاً أكثر بعد التمكن من تحقيق شراكات على المستوى الداخلي والخارجي والدفع بأهدافها وهي مؤسسة ذات منفعة عمومية أنشئت بمقتضى المرسوم الصادر في 21 من ربيع الأول 1420 هـ موافق 5 من يوليو 1999م لمحاربة الفقر و التهميش والاستثمار في ميادين التنمية الاجتماعية.

الصلاحيات الدستورية للملك في المغرب:-

ينص دستور المغرب «2011م» على أن الملك هو الممثل للأمة ورمز وحدتها وضامن دوام الدولة واستمرارها وهو الساهر على احترام الدستور وله صيانة حقوق وحريات المواطنين والجماعات والهيئات وهو الضامن لاستقلال البلاد وحوزة المملكة في دائرة حدودها الحقة «الفصل 19» وأن المجلس هو مَنْ يُعين الوزير الأول ويعين باقي أعضاء الحكومة باقتراح من الوزير الأول «الفصل

24» ويمكن للملك أن يعفي أعضاء الحكومة من مهامهم وهو مَنْ يعين رئيس الحكومة من الحزب الفائز وتعفى الحكومة بمبادرة منه أو بناء على استقالتها «الفصلان 24 و 60» بالإضافة إلى ذلك ينص دستور المملكة المغربية على أن الحكومة مسؤولة أمام الملك وأمام البرلمان، فالوزير الأول حالياً رئيس الوزراء يتقدم أمام كل من مجلسي البرلمان «مجلس النواب المنتخب أعضاؤه بالاقتراع العام المباشر ومجلس المستشارين المنتخب بالاقتراع غير المباشر» ويعرض البرنامج الذي يعتزم تطبيقه ويكون هذا البرنامج موضوع مناقشة أمام كلا المجلسين ويتلو مناقشته بمجلس النواب تصويت بمنح الثقة بالأغلبية المطلقة لأعضائه وأن الملك يرأس المجلس الوزاري «الفصل 25» ويصدر الأمر بتنفيذ القوانين المصادق عليها من قبل البرلمان خلال الثلاثين يوماً الموالية لإحالته إلى الحكومة بعد تمام الموافقة عليها، كما أن للملك حق حل مجلسي البرلمان أو أحدهما «الفصل 27» كما يمكن للملك أن يعلن حالة الاستثناء بظهير شرفي بعد استشارة رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس المستشارين ورئيس المجلس الدستوري وتوجيه خطاب إلى الأمة «الفصل 35» وأن الملك يمارس حق العفو ويرأس المجلس الأعلى للقضاء.

مولاي الحسن بن محمد السادس
(الحسن الثالث)

ولي عهد المغرب الأمير «الحسن بن محمد السادس»:-

هو الأمير مولاي الحسن بن ملك المغرب محمد السادس وولي عهده. إنه أصغر ولي عهد في العالم بدأ رحلة الألف ميل نحو العرش بخطوات واثقة مستعدًا ليشتغل «ملكاً» في المستقبل.

عام وشهران كانت هي المدة الفاصلة بين إعلان وزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة عن ولادة ولي عهد الملك محمد السادس وأول ظهور رسمي له إلى جانب والده يوم 31 من يوليو 2004م في حفل الولاء الذي يتوج الاحتفالات الرسمية لعيد العرش «الجلوس» الذي خلد تلك السنة الذكرى الخامسة لتولي والده مقاليد الحكم، وإن كان ظهر قبل ذلك في السنة ذاتها بين ذراعي والده الملك وهو يلتقط برفقته صورًا تذكارية مع المنتخب المغربي لكرة القدم بعد عودته بلقب وصيف بطل كأس أفريقيا للأمم.

تلا ذلك حضوره اللافت إبان الاحتفالات بالذكرى الخمسين لاستقلال المغرب في 18 من نوفمبر 2006م إذ كان مفعماً

بالحيوية إلى جانب والدته الأميرة، ومشاركته إلى جانب والده في عام 2008م في مراسم استقبال العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني وعقيلته الملكة رانيا.

تيمناً بالحسنين:-

في 8 من مايو 2005م زفت وزارة القصور الملكية والأوسمة في المغرب بشرى ولادة ولي العهد الأمير مولاي الحسن وجاء إطلاق اسم مولاي الحسن على ولي العهد تعبيراً عن قيم ومبادئ الوفاء لملكين عظيمين في تاريخ المغرب هما السلطان مولاي الحسن الأول وجده الملك الراحل الحسن الثاني.

شباب يحكمون:-

وسلاطين حملوا اسم محمد فالحسن الأول هو ابن السلطان محمد الرابع والحسن الثاني هو ابن السلطان محمد الخامس والحسن الثالث - ولي العهد الحالي - هو ابن الملك محمد السادس.

وينطوي تخليد ذكرى ميلاد ولي العهد في المغرب على رمزية تاريخية وعاطفية بالغة الدلالة. فهو تعبير عن الاستمرارية التي تطبع تاريخ الدولة العلوية. والتي حافظ ملوكها طيلة أكثر من ثلاثة قرون على القيم والمبادئ التي أسست من أجلها، ألا وهي الدفاع

عن وحدة الوطن واستقلاله وصيانة مقدساته. المجسدة في شعار المملكة «الله الوطن الملك».

وبالتالي، شكل الاحتفال بولادة ولي العهد تجسيداً لأروع صورة لتمسك الأمة بمختلف مكوناتها واستمرارية النظام الملكي من خلال نظام التوارث والبيعة الشرعية لملك البلاد الذي يعد أمير المؤمنين، حامي الوطن والدين.

محطات وتواريخ:-

بعد مرور أسبوع على ولادة ولي العهد ترأس والده الملك محمد السادس حفل العقيقة في القصر الملكي في الرباط وأمر بهذه المناسبة السعيدة وزير العدل آنذاك الراحل محمد بوزوبع والحاجب الملكي آنذاك الراحل إبراهيم فرج بذبح كبش العقيقة سيراً على السنة الحميدة التي رعتها الأسرة العلوية.

تواصل ظهور ولي العهد مولاي الحسن في كثير من المناسبات، أهمها يوم 13 من أبريل 2005م وهو يوم لا ينساه المغاربة إذ انطلقت فيه حفلات ختان الأمير في فاس وتوجت بالزيارة التي قام بها الملك محمد السادس محفوفاً بولي عهده بعد صلاة العشاء لضريح المولى إدريس الأزهر وفقاً للتقاليد المغربية الأصيلة قبل أن يخضع الأمير الصغير في اليوم التالي لعملية ختان جرت في عيادة

القصر الملكي في فاس في جو عائلي، ونظم بالمناسبة حفل تقديم «الهدية» في ساحة باب النحاس بالقصر الملكي في فاس.

في 25 من أكتوبر 2008م قام الأمير مولاي الحسن بزيارة ملتقى الفرس في الجديدة في دورته الأولى. وطاف خلال هذه الزيارة مع رفاقه بالمدرسة الأميرية عبر بعض فضاءات وأروقة الملتقى ـ ومنها على الخصوص فضاء منتجات الصناعة التقليدية الخاصة بالفرس وفضاء قرية المربين، كما زار فضاء الاستكشافات الذي يوظف التقنيات والوسائل المسموعة والمرئية وتابع المغاربة عبر التلفزيون آنذاك كيف تابع ولي عهدهم بانبهار مسابقة في القفز على الحواجز خاصة بفئة الصغار وعروضاً فنية واستعراضية في فضاء العروض والمسابقات.

شكل تاريخ 9 من أكتوبر 2008م يوماً أساسياً وخطوة أولى في رحلة الألف ميل لتكوين للاسلمى وشقيقته للاخديجة في المدرسة المولوية «الأميرية» في القصر الملكي بالرباط، الدخول المدرسي الأول لولي العهد الأمير مولاي الحسن. سلم الملك محمد السادس محفظات ولوازم مدرسية لولي العهد الأمير مولاي الحسن ورفاقه في الفصل الدراسي، كما حضر حصة تلقين القرآن الكريم والدرس الأول لولي العهد ورفاقه في الفصل في حصتي العربية والفرنسية.

«سميت سيدي» لقب ولي العهد:-

كان أول ما قام به مولاي الحسن داخل حجرة الدراسة هو تعليقه كلمتي «سميت سيدي» على السبورة تحت أنظار زملائه «سميت سيدي» هو اللقب الذي يطلق على ولي العهد في الدولة العلوية ويناديه به زملاؤه وهو الاسم الذي اعتاد الخدم وأهل القصر والوزراء والموظفون إطلاقه على الأمير. وحمله قبله والده الملك محمد السادس وجده الملك الراحل الحسن الثاني ومن سبقه من أولياء العهود.

تربية ولي العهد مرتبطة بضمان استمرار العائلة العلوية التي حكمت المغرب منذ عام 1664 ميلادية وبالتالي فإن الأمير مولاي الحسن وزملاءه يتلقون في المدرسة المولوية «الأميرية» تعليماً يزاوج بين التقاليد والأصالة والإسلام من جهة والانفتاح على الثقافات الأجنبية واللغات والآداب العالمية والعلوم الدقيقة من جهة أخرى. سبق للملك محمد السادس في أحد لقاءاته الصحافية القليلة، أن قال إنه يحرص على أن يحصل ولي العهد على تربية مثل التي حصلنا عليها أنا وشقيقاتي وشقيقي. وهي تربية قال إنها «تميل إلى الصرامة مع برنامج دراسي حافل، إذ تلقينا تربية دينية جيدة في الكتاب القرآني بالقصر وأنا حريص على أن يتلقى ابني نفس القواعد التربوية».

فريقان:-

في المدرسة المولوية فريقان مهمتهما السهر على حُسن سير الدراسة في قسم ولي العهد الأول يتكون من أساتذة اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية والرياضيات والتاريخ والتربية الدينية ومواد تكميلية أخرى، في حين ينهض الفريق الثاني بمهمة الإشراف على الأنشطة الموازية التي يستفيد منها ولي العهد وزملاؤه.

وتتميز البرامج الدراسية بالمدرسة المولوية بكونها مكثفة جداً، ذلك أنها تضم القرآن الكريم والتربية الإسلامية والفلسفة ودراسة وتحليل النصوص والتاريخ والجغرافية والنحو وتاريخ الآداب والترجمة واللغات الحية « الفرنسية والإنجليزية والإسبانية» والعلوم والرياضيات والرياضة البدنية.

البداية في الغالب باستظهار سور من القرآن الكريم ساعة قبل تناول وجبة الإفطار. أما تلقي الدروس فيبدأ من الثامنة صباحاً إلى السادسة مساءً. ويشرف الملك محمد السادس شخصياً وبشكل مباشر على البرنامج الدراسي لولي العهد ورفاقه، علماً أنه جرى توجيه العاملين داخل المدرسة المولوية للتعامل مع الأمير بمساواة مع زملائه من دون تمييز، إلا ما تقتضيه الأعراف الملزمة باحترام الأمير.

يبدأ الأسبوع الدراسي لولي العهد داخل المدرسة المولوية يوم الاثنين وينتهي السبت بمجموع 45 ساعة دراسية في الأسبوع. تشمل حصص الدعم والمراجعة أما السبت فتتم فيه برمجة بعض الأنشطة الموازية بينها رؤية فيلم مختار بعناية كبيرة يعرض داخل «سينما المدرسة» كما تخصص لولي العهد وزملائه ساعات للرياضة البدنية، يشرف عليها مدربون ومؤطرون ينتمون لقوات الدرك الملكي والقوات المسلحة الملكية ومن خارجهم.

في 14 من يونيو 2009م، كانت المرة الأولى التي يسمع فيها المغاربة الأمير الصغير يلقي خطاباً بين يدي والده الملك، خلال حفل نهاية السنة الدراسية بالمدرسة الأميرية بالقصر الملكي بالرباط بيد أن حفل نهاية السنة الدراسية 2011 ـ 2012م كان مناسبة ليظهر الأمير مولاي الحسن أن لديه مهارات فنية متميزة، حينما قدم ورفاقه في الدراسة أغاني وعروضاً فنية باللغة الإسبانية بعنوان «رحلة إلى إسبانيا» تناولت ثقافة وتقاليد هذا البلد، كما قدموا عرضاً مسرحياً باللغة العربية بعنوان «عائد شهير» وعرض «حديقة الكلمات» باللغة الفرنسية.

في ختام الحفل، سلم الملك محمد السادس جائزة الامتياز وجائزة المدرسة المولوية لولي العهد. وبين 18 من فبراير 2010م

و 18 من أكتوبر 2015م شارك الأمير مولاي الحسن رغم حداثة سنه في 33 نشاطاً ثقافياً ودينياً ورياضياً واجتماعياً وبيئياً وتنموياً، إلى جانب مرافقته والده الملك خلال زيارته الرسمية لتونس في نهاية مايو 2015م وحصوله من الرئيس التونسي آنذاك المنصف المرزوقي على أول وسام يحصل عليه الأمير الصغير.

شبيه جده:ـ

يرى متتبعو مسار مولاي الحسن أنه يتمتع بشخصية قوية، يقول الملك محمد السادس عنه: «لا أرغب في أن تكون شخصيته مطابقة لشخصيتي ـ لكن أن تكون له شخصيته الخاصة».

يُشبه كثيرون الأمير مولاي الحسن ـ الذي سيكون «الحسن الثالث» في المستقبل جده الملك الراحل الملك الحسن الثاني في العديد من التصرفات والحركات والطباع، عندما كان في سنه فهو حيوي كثير الحركة في مختلف فضاءات الإقامة الملكية. ورغم صغر سنه يظهر مرافقاً والده الملك في المناسبات الرسمية.

وعُرف عن مولاي الحسن ولعه بالألعاب الإلكترونية وحبه الكبير للحيوانات خصوصاً المفترسة كالأسود والنمور إضافة إلى كونه يُحب الأسماك ومشاهدتها تسبح في الأحواض أو في بحيرات قصر دار السلام.

مولانا الملك
الحسن الثاني بن محمد
رحمة الله عليه

موجز سيرته

جلالة الملك الحسن الثاني بن محمد (رحمة الله عليه)

هو الحسن الثاني بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبدالرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله الخطيب بن إسماعيل بن الشريف بن علي العلوي تمتد أصوله للأسرة العلوية حكم المغرب بين 1961م و1999م. ساهم رفقة والده الملك محمد الخامس في تحرير المغرب من الاحتلال الفرنسي حيث عرف بحنكته ودهائه السياسي منذ ريعان شبابه استطاع قيادة المغرب وتحقيق استقرار عجزت دول مجاورة على تحقيقه وتوجيهه لبلاده نحو المعسكر الرأسمالي في حين كانت معظم الجمهوريات العربية تساند المعسكر الاشتراكي. كما يعتبر الحسن الثاني بانياً للمغرب الحديث وباعث نهضته وموحداً للبلاد ومحرراً للصحراء المغربية من قبضة الاستعمار الإسباني بمسيرة خضراء سنة 1975م.

حياته:-

ولد الحسن الثاني بالقصر السلطاني في الرباط بين الظهر

والعصر يوم الثلاثاء 1 من صفر 1348هـ / 9 من يوليو 1929م. دخل الحياة السياسية بعد وفاة والده محمد الخامس ملك المغرب يوم 26 من فبراير 1961م حيث تم تنصيبه ملكاً. درس القانون بالرباط وحصل على الشهادة فيه في مدينة بوردو الفرنسية.

كان يقوم بعدة مهام وهو ولي للعهد ونفي مع والده محمد الخامس من طرف الاستعمار إلى كل من كورسيكا ومدغشقر وهذا ما ألهب شرارة انتفاضة شعبية كبرى خاصة بعد تعيين الاستعمار ابن عرفة ملكاً على المغرب والـذي نجا من محاول اغتيال من طرف أحد المقاومين يدعى علال بن عبد الله وكان الحسن الثاني هو الذي يحرر المراسلات وترجمة الرسائل لوالده في المنفى. عاد محمد الخامس وولي عهده الحسن الثاني من المنفى إلى المغرب ليتم استقلال المغرب عام 1956م.

في يوم 9 من يوليو 1957م أدى الحسن الثاني القسم بين يدي والده حين تنصيبه الرسمي ولياً للعهد بالقصر الملكي في الرباط.

توجه ببلاده نحو المعسكر الرأسمالي في حين كانت معظم الدول العربية تابعة للمعسكر الاشتراكي ونقل المغرب إلى مرحلة جديدة من التحديث والتطور العمراني وسعى لتوحيده بالعمل على استرجاع الصحراء المغربية من الاستعمار الإسباني بعد تنظيم ما عرف بالمسيرة الخضراء، وكان رحمة الله عليه صاحب فكر متحرر متنور.

الوظائف والمسؤوليات:ـ

عمل إلى جانب والده مستشاراً سياسياً خاصاً بعد تعينه ولياً للعهد عام 1957م بحكم تكوينه الدراسي وثقافته الواسعة والنباهة التي عرف بها منذ الصغر، إذ حضر ولم يتجاوز بعد سن الرابعة عشرة اللقاء التاريخي بين والده والرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل في الدار البيضاء عام 1943م، شارك في المفاوضات التي أجريت في فبراير / شباط 1956م حول استقلال المغرب وعينه والده قائداً عاماً للقوات الملكية المسلحة ورئيساً لأركانها وفي عام 1960م تقلد منصب وزير الدفاع، تولى عرش المملكة المغربية منذ مارس / آذار 1961م إلى 23 من يوليو / تموز 1999م، فعمل خلال 38 سنة ـ هي مدة حكمه ـ على قيادة المغرب، نحو الرخاء والتقدم.

تولية العرش:ـ

في سنة 1961م تولى الحسن الثاني حكم المغرب بعد وفاة والده محمد الخامس، وتعرض الحسن الثاني للعديد من محاولات الاغتيال في الـ 38 سنة التي قضاها في الحكم، وكانت محاولة «الصخيرات» 1971م ومن بعدها محاولة «القنطيرة» 1972م من أبرز ما واجهه الملك الحسن، ولكنه كان صلبا في مواجهة أعدائه.

في عام 1971م وأثناء حفل الذكرى الـ 42 لميلاد الحسن الثاني ببلدة الصخيرات الواقعة قرب الرباط العاصمة هاجم 1400 جندي الحفل مخلفين 100 ضحية من بينهم سفير بلجيكا في المغرب، كما جرح أكثر من 200 ونجا الملك الحسن عندما اختفى في أحد جوانب المكان، وقد سحقت قواته الملكية هؤلاء المتمردين في الساعات نفسها التي تلت الهجوم وبعد أقل من سنة من محاولة الصخيرات وعند رجوع الملك من زيارة لفرنسا تعرضت طائرته لهجوم من أربع طائرات مقاتلة من نوع إف ـ 5 في محاولة اغتيال من تدبير انقلابي تزعمه محمد أوفقير ونفذه طيارو القوات الجوية المغربية فهبطت طائرة الملك اضطرارياً في مطار الرباط في أمان مما دفع المقاتلات إلى قصف المطار ولم يتوقف القصف إلا بعد أن قام الملك بإعلان عبر مساعديه أنه قد مات وأن محاولة اغتياله نجحت، وما أن توقف القصف حتى شملت الاعتقالات جميع الانقلابيين واعتقلوا بسجن تزمامارت على رأسهم محمد أوفقير مدير الداخلية يومئذ لاتهامه بالضلوع في هذه المحاولة الانقلابية المعروفة ب عملية بوارق إف 5.

ويرجع إليه الفضل في سياسة بناء السدود التي استطاع بها توفير الاكتفاء الذاتي من المياه وقيامه بالعديد من المشروعات الإنتاجية التي قفزت بالمغرب للأمام.

المسيرة الخضراء:-

أهم حدث للحسن الثاني هو المسيرة الخضراء حيث طالب المغرب وبشدة في بداية السبعينيات ضم الصحراء المغربية التي كانت تحت السيطرة الإسبانية، وتوج الأمر بمسيرة تم خلالها ضم الصحراء ضمت تلك المسيرة 350 ألف مغربي اجتازوا حدود «الصحراء الغربية» يرفعون المصاحف الشريفة والعلم المغربي. في السنة نفسها انسحبت إسبانيا من الصحراء بعد تجزئيها حسب معاهدة مدريد إلى: ثلثين للمغرب «الساقية الحمراء» وثلث لموريتانيا «وادي الذهب» تفادياً لحدوث نزاع بين الدولتين.

وفاته:-

توفي جلالة الملك الحسن الثاني يوم الجمعة 9 من ربيع الآخر عام 1420هـ / الموافق 23 من يوليو 1999م ـ أثر نوبة قلبية وخلفه في الحكم ولده الملك محمد السادس الابن الأكبر....

مولانا السلطان
محمد الخامس
رحمة الله عليه

أبرز الشخصيات المغربية
الملك محمد الخامس بن يوسف

الملك محمد الخامس بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن ابن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف بن علي العلوي، ولد «1327هـ / 10 من أغسطس 1909م» بالقصر السلطاني بفاس وتوفي «1381هـ / 26 من فبراير 1961م بفاس» خلف والده السلطان مولاي يوسف الذي توفي يوم الخميس 22 من جمادى الأولى سنة 1346هـ الموافق 17 من نوفمبر سنة 1927م. فبويع ابنه سيدي محمد سلطاناً للمغرب في اليوم الموالي بعد صلاة الجمعة 23 من جمادى الأولى سنة 1346هـ موافق 18 من نوفمبر سنة 1927م في القصر السلطاني بفاس، ولم يزل سلطان المغرب إلى سنة 1957م قضى منها المنفى بين «1953 ـ 1955م» ثم اتخذ لقب الملك سنة 1957م ولم يزل ملكاً حتى وفاته سنة 1961م، ساند السلطان محمد الخامس نضالات الحركة الوطنية المغربية المطالبة بتحقيق الاستقلال الشيء الذي دفعه إلى الاصطدام بسلطات الحماية وكانت النتيجة قيام سلطات الحماية

بنفيه إلى مدغشقر، وعلى أثر ذلك اندلعت مظاهرات مطالبة بعودته إلى وطنه وأمام اشتداد حدة المظاهرات قبلت السلطات الفرنسية بإرجاع السلطان إلى عرشه يوم 16 من نوفمبر 1955م. وبعد بضعة شهور تم إعلان استقلال المغرب، كان الملك محمد الخامس يكني: أبا عبد الله.

مسيرته:-

ولد «سيدي أحمادي» وهو لقب الأمير محمد بن يوسف بمدينة فاس وكان أصغر إخوته الثلاثة، وبينما كان والده السلطان المولى يوسف يقضي معظم الوقت في العاصمة الرباط، قضى الأمير الصغير سيدي محمد جل وقته في القصر الملكي بفاس، حيث كان يتلقى التعليم على الطريقة التقليدية المغربية العتيقة وهي دروس عربية دينية كانت تتخللها دروس مبادئ اللغة الفرنسية، اللغة التي لم يتقنها جيداً، وكانت لغة المستعمر ضرورية من أجل التواصل مع ممثلي سلطات الحماية، وكان أستاذه الوحيد هو الفقيه محمد المعمري، ذو الأصل الجزائري الذي جاءت به سلطات الحماية إلى المغرب. ويروي البريطاني روم لاندو أن تكوين المولى محمد اقتصر على التعليم التقليدي العتيق نظراً لأنه كان مستبعداً في البداية لتولي العرش.

كان السلطان مولاي يوسف في آخر أيامه مريضاً فاجتمع الصدر الأعظم محمد المقري سنة 1927م مع المقيم العام الفرنسي تيودور ستيك، وتحدثا عن مرض السلطان وتناقشا عن خلفه بعد وفاته فكلاهما كان ضد الرأي الذي رشح فيه ابنه مولاي إدريس كوريث للعرش. فاتفقا أن مَنْ يتولى المنصب هو الأمير الشاب «سيدي أحمادي» وبعد وفاة السلطان مولاي يوسف اجتمع أعيان الدولة في دار المخزن وكان العديد من الفقهاء يعرفون بوصية السلطان مولاي يوسف بتوريث الحكم إلى ابنه مولاي إدريس، ومن بينهم قاضي القضاة محمد بن رشيد العراقي ووزير العدل عبد الرحمن بن القرشي وآخرون ممن تشبثوا بتنفيذ وصية السلطان مولاي يوسف بالإضافة لحاجب السلطان التهامي أعبابو الذي كان غائباً ذلك الحين فتصدى لهم المقري فتم تنصيب محمد بن يوسف سلطاناً على المغرب يوم 18 من نوفمبر 1927م.

بعد أن أصبح سلطاناً قام بإحداث المعهد المولوي سنة 1942م داخل القصر الملكي واستكمل فيه تكوينه اللغوي وكان يحرص على حضور كل المحاضرات إلى جانب ولي عهده مولاي الحسن، كان المعهد المولوي تحت مراقبة جامعة بوردو التي منحت شهادة الإجازة في القانون للحسن الثاني كذلك منحت محمد الخامس سنة

1950م، شهادة الدكتوراه الفخرية وكانت تلك الشهادة الوحيدة التي حصل عليها.

خطاب طنجة:-

بعد تعيين المقيم إريك لابون المقيم العام الفرنسي بالمغرب «2 من مارس 1946م- 13 من مايو 1947م» خلفاً لكابريال بيو أعلنت سلطات الحماية ولفترة قصيرة القيام بمجموعة من الإصلاحات الليبرالية وتميزت هذه الفترة بإجراء إصلاحات في المجالين الاقتصادي والاجتماعي سواء في المدن أو البوادي وذلك من أجل التخفيف من حدة الأزمة التي كانت الساكنة المغربية تعيشها في هذه المناطق. وقد خفت الحماية من تصعيد سياستها العنيفة ضد الوطنيين منذ وصول لابون إلى الرباط يوم 30 من مارس 1946م.

دفعت هذه السياسة بعض المؤرخين إلى اعتبار هذا المقيم العام الأكثر ليبرالية من ضمن كل نظرائه الذين تعاقبوا على السلطة في فترة الحماية على المغرب. إذ قام بحملة سياسية تجاه إطلاق سراح بعض المعتقلين من الوطنيين وتحرير الصحافة بالسماح بتأسيس أربع جرائد وطنية وإلغاء مديرية الشؤون السياسية ففي هذه الأجواء عاد الزعيم الوطني علال الفاسي من منفاه بالجابون.

كانت هذه السياسة التي بوشرت منذ سنة 1946م قد استقبلت بنوع من الارتياح من طرف بعض الوطنيين ولكن غالبيتهم قد اعتبرها غير كافية مادام أنها لم تأت بجديد في مجال الاعتراف بحق المغرب في الاستقلال لهذا السبب فشلت مبادرة إريك لابون بسرعة وانتهت برفض الوطنيين «التعاون» مع المقيم العام الجديد، وقد أقيل هذا الأخير بعد أن تمت المناداة عليه في فرنسا سنة 1947م ليعوض بالجنرال جوان. غير أن أهم مكسب للوطنية المغربية من هذه المبادرة هو خطاب طنجة التاريخي الذي ألقاه محمد الخامس يوم 19 من جمادى الأولى 1366هـ الموافق 09 من أبريل 1947م. وقد قام بزيارة لطنجة ليؤكد للعالم كله أن وحدة المغرب غير قابلة للتجزئة.

المقاومة المسلحة:ـ

إن المحاولات التي قامت بها فرنسا للوصول إلى تنحية السلطان محمد الخامس قد انتهت بالفشل. لقد قامت سلطات الحماية بمباشرة المفاوضات منذ فبراير 1955م مع السلطان محمد الخامس وصلت إلى حد تهديده حتى على أرض المنفى فقد اقترح عليه المتفاوضون بمن فيهم طبيبه الخاص الدكتور ديبوا روكبير،

الخيار بين أمرين أحلاهما مر: إما التنازل عن العرش والعودة إلى أرض الوطن للعيش بسلام وفي حماية الفرنسيين، أو تشديد الخناق عليه في المنفى في حالة الرفض. وكان جواب محمد بن يوسف هو الرفض المطلق للمقترحات المفترضة.

وبمؤازرة أنشطة الحركة الوطنية اندلعت أعمال المقاومة المسلحة المنظمة على شكل تأسيس جيش التحرير في 1 من أكتوبر 1955م في مناطق أكتول وإيموزار مرموشة وفي تطوان حيث وجد مقر القيادة العامة ومركز تكوين الضباط تم تأسيس جيش التحرير من قبل لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة من أجل تنظيم حركة المقاومة المغربية وجبهة التحرير الجزائرية. وكان هدف هذه اللجنة هو العمل بكل الوسائل لعودة السلطان محمد الخامس بجانب تحرير البلدين الشقيقين، المغرب والجزائر.

تنحية ونفي محمد الخامس:-

حينما اختار السلطان الامتناع عن توقيع الظهائر والمصادقة على قرارات الإقامة العامة واتجاهه العلني نحو اتخاذ موقف مساند لسياسة حزب الاستقلال قررت سلطات الحماية تنحيته وتنصيب مكانه سلطاناً مصطنعاً يعمل كدمية تحت تصرفها واستعانت من

أجل ذلك بالأعيان الموالين لها والمجتمعين وراء الكلاوي باشا مدينة مراكش. فقد اجتمع يوم 20 من مارس 1953م بالمدينة باشوات المدن المغربية الكبرى إضافة إلى عشرين قائداً حيث حرروا عريضة تسير في اتجاه سحب الشرعية الدينية عن السلطان محمد الخامس كإمام.

بعد رفض السلطان محمد الخامس للإصلاحات المزعومة التي باشرتها سلطات الحماية وعلى إثر فشل المفاوضات مع المسؤولين الفرنسيين، لم يبق أمام السلطان إلا العمل على إعلان معارضته للتوجهات الفرنسية بقيامه بسن سياسة رفض التوقيع على الظهائر.

رغم أن الإقامة العامة تعهدت بالتطبيق الحرفي لمعاهدة الحماية الموقعة بفاس على أساس «مساندة جلالته الشريف وحمايته ضد الأخطار المهددة لشخصيته أو لعرشه والعمل على ضمان طمأنينة إيلاته» «الفصل الثالث من المعاهدة» لقد قرر الجنرال كيوم تنحية سلطان المغرب. وباتفاق مع الحكومة الفرنسية أبعد محمد الخامس عن المغرب يوم 20 من غشت 1953م على الساعة الثالثة بعد الزوال، حيث أُقل هو وعائلته في طائرة عسكرية باتجاه كورسيكا قبل أن يُنقل من جديد يوم 2 من يناير 1954م إلى مدغشقر، غير أن الحكومة الفرنسية انتقدت بشدة هذا الإجراء الذي اتخذه كيوم مما

كلفه الإقالة وتعيين فرانسيس لاكوست مكانه سنة 1954م.

أثناء فترة المنفى كان ولي العهد مولاي الحسن مرافقاً محمد الخامس في كل اللقاءات التي كان يجريها، إذ قام فيها بدور المستشار، كما شارك في كل المفاوضات التي تمت بكورسيكا ومدغشقر وأيضاً في النقاشات الرسمية وغير الرسمية.

اعتبرت عملية تنحية السلطان عن العرش من الناحية السياسية خطأ استراتيجياً فرغم أن الإقامة العامة قد أضفت على الإجراء طابعاً شرعياً بدفع بعض العملاء وبعض العلماء الأعيان إلى مساندة موقفها فإن المغاربة لم يعترفوا بتولية (ابن عرفة) سلطاناً. ومن الناحية السياسية الدولية بدأت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا في التخلي عن سياستها المتحفظة تجاه ما كان يجري في المغرب. إذ بدأت الدولتان بإعلان معارضتهما للقرارات التي كان يتخذها المقيم العام (جوان) منذ بداية سنة 1951م. ولم يعترف دبلوماسيو هاتين الدولتين بالعريضة التي وقعها الأعيان، إذ اعتبروها محاولة فقط من سلطات الحماية لإجبار السلطان على قبول مخططاتها وذلك بالتوقيع على الظهائر.

أما معارضة الدول العربية والآسيوية فإنها تمثلت في شنها لحملة شرسة عبر الصحافة والإذاعة ضد الإجراء الفرنسي فما إن

أعلن عن نبأ تنحية السلطان حتى أدان زعيم الحركة الوطنية علال الفاسي عبر إذاعة القاهرة في برنامج صوت العرب إبعاد السلطان هو وعائلته عن الوطن وأما جامعة الدول العربية فقد عبرت عن تخوفاتها إزاء تطورات القضية المغربية وبدأت في الإلحاح على ضرورة استقلال المغرب.

منذ 21 من أغسطس 1953م، أظهرت 15 دولة عربية آسيوية عضو في هيئة الأمم المتحدة انشغالها بمستقبل الاستقرار السياسي بشمال إفريقيا بعد عملية نفي محمد الخامس، وعلى مستوى العلاقات السياسية بين فرنسا وإسبانيا حدث الأمر نفسه فحسب الوفق الذي أبرم بين البلدين يوم 27 من نوفمبر 1912م فقد حدد أنه يتعهد البلدان بالتزام «الاحترام إزاء الإمبراطورية الشريفة» في المنطقتين الخليفية التابعة للحماية الإسبانية والجنوبية الخاضعة للحماية الفرنسية وقد استقبلت عملية تنصيب سلطان جديد على المغرب بإسبانيا بنوع من الاستياء إذ اعتبرته سلطات مدريد إعلاناً لنوع من العداء ضدها، مما دفعها إلى تنظيم عملية توقيع عريضة مشابهة لتلك التي تمت بمراكش في المنطقة التي تخضع لسيطرتها نتيجة للدسائس التي حاكتها الإقامة العامة «ورفض » سلطة ابن عرفة ... والتي فرضتها فرنسا ضد إرادة الشعب المغربي» ثم أعلنت

العريضة «أحقية السيادة التي يتمتع بها المهدي بن إسماعيل على المنطقة الخليفية» وذلك تحت إمرة سلطة فرانكو.

ثورة الملك والشعب:ـ

كان لنفي السلطان محمد الخامس أثر قوي في تصعيد المقاومة ضد المحتل، فالمظاهرات التي قام بها الشعب المغربي ضد المحتل، وبتأطير من حزب الاستقلال أخذت تؤرق أكثر مما كان في السابق سلطات الحماية. فقد اندلعت انتفاضات قوية في مناطق متعددة من المغرب. وكانت أقوى انتفاضة هي تلك التي حدثت في وجدة يوم 16 غشت 1953 بتنظيم مناضلين من حزب الاستقلال. وقد طال الساحة السياسية المغربية نوع من الشلل والاضطراب الناتجين عن أجواء الاستياء العارم المصاحب لإبعاد السلطان عن البلاد. وقد قام الشعب المغربي بعرقلة إقامة حفل عيد الأضحى ضدا على إمامة السلطان الدمية لصلاة العيد ونحر الأضحية. إذ ظهر خلال المناسبة أن ابن عرفة غير مؤهل أن يكون سلطاناً للمغاربة، لسبب بسيط هو أنه لا يتوفر على السلطة الشرعية. لقد أحدثت إذن تنحية محمد الخامس انطلاق نوع جديد من المقاومة المغربية.

مؤتمر إيكس ليبان:-

بعد اشتداد الأزمة السياسية بالمغرب عقب الفراغ المؤسساتي الحاصل إثر رفض المغاربة الاعتراف بابن عرفة كسلطان رضخت السلطات الفرنسية لمبدأ قبول التفاوض مع الشخصيات السياسية المغربية والممثلة للتوجه الراغب في تسيير المغرب من طرف أبنائه وتوجيهه نحو الاستقلال. ولذلك عقد لقاء بين الأطراف المغربية والفرنسية في مؤتمر إيكس ليبان بفرنسا، أسفر بعد نقاشات انطلقت يوم 23 من غشت 1955م ودامت خمسة أيام عن اتخاذ قرار تنحية ابن عرفة عن العرش إضافة إلى تشكيل حكومة وطنية مغربية تضم مختلف المكونات السياسية وذلك في أفق التفاوض مع الحكومة الفرنسية من أجل إدخال إصلاحات على نظام الحماية. وكان الوفد الفرنسي المفوض الذي حضر مناقشات إيكس ليبان يتكون من إيدكار فور رئيس الحكومة والسيد بيناي وزير الشؤون الخارجية والجنرال كوينغ وزير الدفاع وروبيرت شومان وبيير جولي. بينما كان الوفد المغربي يتشكل من 37 شخصية كان من بينهم مبارك البكاي، الحاج الفاطمي بنسليمان والحاج محمد المقري إضافة إلى ممثلي الأحزاب: عبد الرحيم بوعبيد ومحمد اليازيدي وعمر بن عبد الجليل والمهدي بن بركة من جانب حزب الاستقلال،

وعبد القادر بن جلون وأحمد بن سودة وعبد الهادي بوطالب ومحمد الشرقاوي من طرف حزب الشورى والاستقلال. إلى جانب الشخصيات السياسية وبعض العلماء كالسيد جواد الصقلي وحميد العراقي.. كما ضم الوفد القائد العيادي وعباس.

استقبل السلطان في يوم 5 من سبتمبر 1955م وفدا فرنسياً مفوضاً يضم الجنرال كاترو وهنري يريسو، إضافة إلى الوفد المغربي المشكل من السيد مولاي الحسن بن إدريس ومبارك البكاي والفاطمي بن سليمان وعبد الهادي بوطالب وعمر عبد الجليل وعبد الرحيم بوعبيد. وجاء هذان الوفدان من أجل إبلاغ السلطان عن النتائج التي توصل إليها الطرفان المتفاوضان والحصول على التعليمات التي يجب اتباعها. وبعد مشاورات طويلة لعب فيها ولي العهد آنذاك مولاي الحسن دوراً أساسياً في توجيه الموقف الذي اتخذه محمد الخامس من المخطط، وهو الموافقة على المخطط مع التحفظ بإعلان ضرورة بقاء مجلس العرش مؤقتاً إلى حين عودة السلطان إلى أرض الوطن.

عودة محمد الخامس:-

إن قرار الإقامة العامة بنفي السلطان محمد الخامس، والذي تم في فترة متزامنة مع مناسبة الاحتفال بعيد الأضحى قد أدى

إلى انتشار سخط عارم وسط الشعب المغربي. وفي هذا السياق اندلعت أحداث دموية في العديد من المدن والبوادي. وأمام شراسة المقاومة، لم يجد الفرنسيون بداً من الرضوخ لفكرة إعادة السلطان الشرعي محمد الخامس إلى بلده والعدول عن فكرة إبعاده عن العرش. وفي هذا الإطار عاد محمد الخامس إلى المغرب يوم 16 من نوفمبر 1955م.

قام مبارك البكاي يوم 16 من نوفمبر 1955م تحت إمارة السلطان محمد الخامس بتشكيل أول حكومة وطنية وكان الهدف الرئيسي لهذه الحكومة هو متابعة المفاوضات مع سلطات الحماية من أجل استرجاع استقلال البلاد إضافة إلى بناء الدولة المغربية وتنظيمها، وقد كثف من أجل ذلك السلطان محمد الخامس وبجانبه ولي العهد آنذاك، مولاي الحسن مجهودات جبارة ومتواصلة أثمرت بتوقيع عقد الاستقلال في يوم 2 من مارس 1956م بالكي دورسي.

مباشرة بعد استرجاعه لمنطقة الحماية الفرنسية وجه محمد الخامس مجهوداته نحو استكمال الوحدة الترابية بإعادة الجيوب المتبقية تحت الاحتلال إلى المغرب. وفي هذا الإطار فتح مفاوضات مع إسبانيا انتهت بتوقيع معاهدة مدريد التي وضعت حدا للحماية الإسبانية في المنطقة الشمالية يوم 7 من أبريل 1956م، وباستعادة

هذه المنطقة من أرض المغرب يكون محمد الخامس قد أزال الحدود الوهمية التي وضعتها كل من فرنسا وإسبانيا بالمغرب طيلة 43 سنة بين المنطقتين الخليفية والجنوبية.

وفاة محمد الخامس:ـ

سقط الملك محمد الخامس مريضاً بنزيف في أنفه أدخل بسرعة إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية وصفت بالبسيطة لكنه توفي في اليوم الموالي فجأة في شهر رمضان من سنة 1961م وسنه لم تكن تتجاوز الثانية والخمسين عاماً. شكك بعض المؤرخين في رواية وفاة محمد الخامس وأسردوا العديد من الروايات، مثل تلك التي أوردها المؤرخ عبد الكريم الفيلالي الذي شكك في الوفاة الطبيعية كما شكك القيادي في الاتحاد الوطني للقوات الشعبية «الفقية البصري» في برنامج بقناة الجزيرة في الرواية المساقة رسمياً عن موت محمد الخامس.

روايات عديدة تذهب للقول بحصول أخطاء طبية أثناء الإعداد للعملية الجراحية التي أودت بحياته حيث يعتقد أنه كان مصاباً بورم في منطقة الأذن، فقد كان يعاني باستمرار من آلام مبرحة ولا يطيق الصخب من حوله، نصحه الأطباء بعدم اللجوء إلى التدخل الجراحي،

ولكن الألم الشديد جعله يقرر الخضوع لعملية جراحية في يوم 26 من فبراير 1961م وتم إجراؤها في مصحة القصر الملكي بالرباط بدون حضور طبيب مختص في القلب بل فقط بحضور طبيب مختص في أمراض الأنف والأذن.

المكانة التاريخية والمعنوية:-

يعتبر السلطان محمد الخامس شخصية متميزة في تاريخ المغرب والمغرب العربي الحديث وإفريقيا بشكل عام. شخصية يغلب عليها الجانب الإنساني والروحي في علاقته مع الشعب والأمة المغربية نظراً لمواقفه الإنسانية والوطنية وللظرفية التاريخية والجيوسياسية التي كان يمر بها المغرب والمغرب العربي والعالم العربي وإفريقيا بشكل عام.

مواقف إنسانية وتاريخية مشرفة، خلصت إلى توحيد المغرب الذي كان ممزقاً بين الحماية الثلاثية على المغرب «1912م - 1956م» إضافة إلى الدعم غير المشروط لاستقلال الجزائر والكثير من المواقف الإنسانية المختلفة ومن بينها جهوده في إنقاذ المغاربة اليهود وغيرهم من جاليات الدول الأخرى «الفرنسيين اليهود» في بلاده، في وقت كانت فيه الأقليات الدينية اليهودية في

أوضاع مزرية في كثير من بلدان العالم، حيث ينظر إليهم في كثير من البلدان مجرد عبء وأقليات ثقافية لا تنتمي للدولة وخطر محدق بها حيث عمل السلطان محمد الخامس على مقاومة مطالب المقيم العام الفرنسي «خلال حكومة فيشي الفرنسية» رغم أن المغرب آنذاك تحت الحماية الفرنسية كان في موقف ضعف. كما قام بزيارة خاصة لفلاحي الدار البيضاء إثر إقصاءهم من المساعدات التي كانت تقدمها فرنسا أثناء الأزمة الغذائية في المغرب.

كان السلطان محمد الخامس يتمتع باحترام وحب عفوي من الشعب المغربي بمختلف أطيافه ومكوناته وتعتبر فترة حكمه نموذجًا يحتذى به في السلم المدني والتعايش السلمي، وكانت الصورة التي ارتسمت من خلال سيرة محمد الخامس من تاريخ المغرب خصوصاً وعلاقته بشعوب المغرب العربي وإفريقيا عموماً بمثابة أب الأمة. تلك الصورة التي تكرست أكثر بعد حادثة النفي إلى مدغشقر إلى يوم رحيله عن العالم في شهر رمضان من سنة 1961م عن عمر الثانية والخمسين عاماً.

بانوراما
أشهر سلاطين وملوك المغرب
منذ الفتح الإسلامي

«أشهر سلاطين وملوك المغرب»

المغرب ذلك البلد العربي العريق بحضارته وشعبه، أنجب الملوك والسلاطين والشعراء والعلماء والأدباء والمبدعين في شتى المجالات وفي هذا الإصدار نلقي الأضواء على أشهر الشخصيات التي تركت بصمات واضحة في تاريخ المغرب لذا نعرض لأشهر سلاطين وملوك المغرب منذ الفتح الإسلامي وحتى الدولة الحديثة: ـ

لأن المغاربة يطلقون على الحاكم اسم السلطان ومنذ عهد التحرير والاستقلال عام 1957م بدأ استخدام اسم جلالة الملك حتى وقتنا هذا.

سلاطين الأدارسة (نسبة إلى إدريس بن عبدالله)

* إدريس بن عبد الله المعروف بـ «إدريس الأول» عاش بين عامي 722م ـ 793م وحكم المغرب بين عامي 788م ـ 793م.

* إدريس الثاني عاش بين عامي 763م ـ 828م وحكم المغرب ما بين عامي 793م وحتى عام 828م.

* محمد بن إدريس الثاني وحكم المغرب من عام 828م ـ 836م.

* علي بن محمد المعروف بـ «علي الأول» حكم المغرب من عام 836 حتى 848م.

* يحيى بن علي المعروف بـ «يحيى الأول» حكم المغرب من 848م حتى 864م.

* يحيى بن يحيى المعروف بـ «يحيى الثاني» حكم المغرب من 864م حتى 874م.

* علي بن عمر بن إدريس المعروف بـ «علي الثاني» حكم المغرب ما بين عامي 874م حتى 883م.

* يحيي بن القاسم بن إدريس المعروف بـ «يحيى الثالث» حكم المغرب ما بين عامي 883م حتى 904م..

* يحيى بن إدريس بن عمر المعروف بـ «يحيى الرابع» حكم المغرب بين عامي 904م حتى 917م..

في مناطق الريف وبداية تدخل الفاطميين

* الحسن الحجام بين محمد بن القاسم وحكم هناك ما بين عامي 917 حتى 922م.

* القاسم كنون بن إبراهيم حكم هناك ما بين عامي 922م حتى 937م.

* أبو العيش أحمد بن كنون وحكم في الفترة ما بين 937م ـ 948م.

* الحسن بن كنون المعروف باسم «الحسن الثاني الإدريسي» وحكم هناك ما بين 948م ـ 959م.

البورغواطيون ـ إمارة بورغواطة وحكمها هؤلاء بالترتيب

* طريف المتغاري.
* صالح بن طريف.
* إلياس بن صالح.
* يونس بن إلياس.
* أبو غافر محمد.
* أبو الأنصار عبد الله.
* أبو منصور عيسى.

المغراويون ـ إمارة المغراوية

* مقاتل بن عطية المغراوي حكم بين 986 ـ 988م.
* زيرى بن عطية المغراوي حكم بين 989 ـ 1001م.
* المعز بن زيرى بن عطية حكم بين 1001م ـ 1026م.
* حمامة بن المعز بن عطية حكم بين 1026م ـ 1033م.

* أبو كمال تميم بن زيرى بن يعلى «اليفرني» حكم ما بين عامي 1033م حتى 1038م.
* حمامة بن المعز بن عطية «فترة ثانية» من 1038 ـ 1040م.
* أبو العطاف دوناس حكم بين 1040 ـ 1044م.
* حصار فاس حكم بين 1044 ـ 1059م.
* الفتوح بن دوناس حكم ما بين 1059 ـ 1061م.
* عجيسة بن دوناس حكم ما بين 1061ـ 1062م.

الفاطميون يحكمون الإمارات المغربية

وقعت الإمارات المغربية لحكم الفاطميين وكان أشهر الحكام ما يلي:

* عبد الله المهدي حكم تلك الإمارات ما بين 909 ـ 934م.
* القائم بأمر الله حكم تلك الإمارات ما بين 934 ـ 946م.
* المنصور بالله حكم تلك الإمارات ما بين 946 ـ 953م.
* المعز لدين الله حكم تلك الإمارات ما بين 953 ـ 975م.
* العزيز بالله الفاطمي حكم تلك الإمارات ما بين 975 ـ 996م.
* الحاكم بأمر الله الفاطمي حكم تلك الإمارات ما بين 996 ـ 1021م.
* الظاهر لإعزاز دين الله حكم تلك الإمارات ما بين 1021 ـ 1036م.
* المستنصر بالله الفاطمي حكم تلك الإمارات ما بين 1036 - 1094م.

* المستعلي بالله الفاطمي حكم تلك الإمارات ما بين 1094 ـ 1101م.

* الآمر بأحكام الله الفاطمي حكم تلك الإمارات ما بين 1101 - 1130م.

* الحافظ لدين الله الفاطمي حكم تلك الإمارات ما بين 1130 - 1149م.

* الظافر بدين الله الفاطمي حكم تلك الإمارات ما بين 1149 - 1154م.

* الفائز بدين الله الفاطمي حكم تلك الإمارات ما بين 1154 ـ 1160م.

* العاضد لدين الله الفاطمي حكم تلك الإمارات ما بين 1160 - 1171م.

حكم المرابطون للمغرب

أشهر الحكام

- أبو بكر بن عمر.
- يوسف بن تاشفين اللمتوني.
- علي بن يوسف بن تاشفين.
- تاشفين بن علي حكم
- إبراهيم بن تاشفين
- إسحق بن علي حكم
- يوسف بن تاشفين بن تالاكاكين.

حكم الموحدون في المغرب

حكم الموحدون بعض إمارات المغرب وكان أشهر الحكام ما يلي:

* عبد المؤمن بن الكومي بن علي حكم المغرب ما بين 1133 - 1163م.
* أبو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن من 1163م ـ 1184م.
* أبو يوسف يعقوب بن المنصور بن يوسف من 1184م ـ 1199م.
* محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف من 1199 ـ 1213م.
* يوسف المستنصر حكم ما بين 1213 حتى 1224م.
* عبد الواحد المخلوع حكم ما بين 1224م ـ 1224م.
* محمد العادل حكم ما بين 1224م ـ 1227م.
* يحيى المعتصم حكم ما بين عامي 1227م ـ 1230م.
* إدريس المأمون حكم ما بين 1230 ـ 1232م.
* عبد الواحد الرشيد حكم ما بين عامي 1232 ـ 1242م.
* علي السعيد حكم ما بين عامي 1242 ـ 1248م.
* عمر المرتضى حكم ما بين 1248 ـ 1266م.
* إدريس الواثق الدبوسي حكم ما بين 1266 ـ 1269م.

حكم المرينيون

أشهر الحكام

* أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق حكم ما بين عامي 1269م ـ 1286م.
* أبو يعقوب الناصر حكم ما بين عامي 1286م ـ 1307م.
* أبو ثابت عامر حكم ما بين عامي 1307 ـ 1308م.
* أبو الربيع سليمان حكم ما بين عامي 1308 ـ 1310م.
* أبو سعيد عثمان بن يعقوب حكم ما بين عامي 1310 ـ 1331م.
* أبو الحسن علي بن عثمان حكم ما بين عامي 1331 ـ 1348م.
* أبو عنان فارس بن علي حكم ما بين عامي 1348 ـ 1358م.
* أبو سالم محمد بن فارس حكم ما بين عامي 1358 ـ 1361م.
* محمد بن يعقوب المريني حكم ما بين عامي 1361 ـ 1366م.
* أبو العزيز الأول حكم ما بين عامي 1366م ـ 1372م.

الحرب الأهلية ما بين 1372م ـ 1384م

* موسى بن فارس المريني حكم ما بين 1384م ـ 1387م.
* أبو العباس المريني حكم ما بين 1387 ـ 1393م.

* عبد العزيز المريني حكم ما بين 1393 ـ 1396م.
* عبد الله المريني حكم ما بين 1396 ـ 1398م.
* عثمان المريني حكم ما بين 1398م ـ 1421م.
* عبد الحق المريني حكم ما بين 1421م ـ 1465م.

الحرب الأهلية ما بين 1465م ـ 1472م

* محمد الشيخ المهدي حكم ما بين 1472 ـ 1504م.
* أبو عبد الله محمد «البرتقالي» حكم ما بين 1504م ـ 1525م.
* أبو العباس أحمد بن محمد حكم ما بين 1525م ـ 1550م.
* أبو حسون أبو الحسن علي بن محمد حكم ما بين عامي 1550 ـ 1554م.

حكم الإيالة الشريفة

أولاً السعديون يحكمون المغرب وكان أشهر حكامها ما يلي:

* محمد المهدي القائم بأمر الله.
* أبو العباس أحمد الأعرج بن المهدي.
* أبو عبد الله محمد الشيخ المهدي.
* أبو محمد عبد الله الغالب بن محمد.
* محمد المتوكل المسلوخ.
* أبو مروان عبد الله الغازي.
* أحمد المنصور الذهبي.
* أبو فارس عبد الله.
* زيدان الناصر بن أحمد.
* عبد الملك بن زيدان.
* الوليد بن زيدان.
* محمد الأصغر بن زيدان.
* أحمد العباس بن محمد.

السعديون في فاس

* محمد الشيخ المأمون بن أحمد حكم ما بين عامي 1610 ـ 1613م.
* عبد الله الواثق حكم ما بين عامي 1613 ـ 1624م.
* عبد الملك بن عبد الله الواثق حكم ما بين عامي 1624 ـ 1626م.

العلويون

العهد الأول:.

* مولاي علي الشريف حكم ما بين 1631 ـ 1635م.
* محمد بن علي الشريف حكم ما بين 1635 ـ 1664م.
* الرشيد بن علي الشريف حكم ما بين 1664 ـ 1666م.

العهد الثاني بعد الاتحاد:.

* الرشيد بن علي الشريف حكم ما بين 1666م ـ 1672م.
* إسماعيل بن علي الشريف حكم ما بين 1672 ـ 1727م.
* أحمد الذهبي بن إسماعيل حكم ما بين 1727 ـ 1728م.
* عبد الملك بن إسماعيل حكم ما بين 1728 ـ 1728م.
* أحمد الذهبي بن إسماعيل «فترة ثانية» 1728 ـ 1729م.

* عبد الله إسماعيل حكم ما بين 1729 ـ 1735م.
* علي الأعرج بن إسماعيل حكم ما بين 1735 ـ 1736م.
* عبد الله بن إسماعيل «فترة ثانية» حكم ما بين 1736 ـ 1736م.
* مولاي محمد بن إسماعيل حكم ما بين عامي 1736 ـ 1738م.
* المستضىء بن إسماعيل حكم ما بين 1738 ـ 1740م.
* عبد الله بن إسماعيل «فترة ثالثة» حكم ما بين 1740 ـ 1745م.
* علي زين العابدين بن إسماعيل حكم ما بين 1745 ـ 1745م.
* عبد الله بن إسماعيل «فترة ثالثة» حكم ما بين 1745م ـ 1757م.
* محمد الثالث بن عبد الله حكم ما بين 1757 ـ 1790م.
* اليزيد بن محمد حكم ما بين 1790 ـ 1792م.
* هشام بن محمد حكم ما بين 1792 ـ 1797م.
* سليمان بن محمد حكم ما بين 1797 ـ 1822م.
* عبد الرحمن بن هشام حكم ما بين 1822 ـ 1859م.
* محمد الرابع بن عبد الرحمن حكم ما بين 1859 ـ 1873م.

* الحسن الأول بن محمد حكم ما بين 1873 ـ 1894م.
* عبد العزيز بن الحسن حكم ما بين 1894 ـ 1908م.

عهد الاحتلال

* عبد الحفيظ بن الحسن حكم ما بين عامي 1908 ـ 1912م.
* مولاي الزين حكم ما بين 17 من إبريل 1911م وحتى 8 من يونيو 1911م.
* يوسف بن الحسن حكم ما بين عامي 1912 ـ 1927م.
* الملك محمد الخامس بن يوسف حكم ما بين 1928 ـ 1961م.

تخلل ذلك عزل الملك محمد الخامس وتولية محمد بن عرفة ما بين أعوام 1953 ـ 1955م.

عهد الاستقلال

* الملك الحسن الثاني بن محمد تولى الحكم ما بين عامي 1961 ـ 1999م.
* الملك محمد السادس بن الحسن تولى الحكم من عام 1999 ـ ....

عبد الحق المريني
مؤرخ المملكة المغربية

عبد الحق المريني
مؤرخ المملكة المغربية

التعريف بشخصيته:-

* عبد الحق المريني مؤرخ المملكة المغربية، والناطق الرسمي باسم القصر الملكي منذ 29 من أكتوبر 2012م كما شغل منصب مدير التشريفات الملكية والأوسمة سابقاً.

* ولد في 31 من مايو 1934م في مدينة الرباط بالمغرب.

مسيرته:-

ختم حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ونسخ الستين حزباً كاملة بخط يده، درس الثانوية بثانوية مولاي يوسف بالرباط، وحصل على دبلوم «معهد الدراسات العليا المغربية» عام 1960م، وعلى الإجازة العالية من كلية الآداب بالرباط عام 1962م، وبعدها حصل على دبلوم الدراسات العليا من معهد الدراسات العربية والإسلامية العُليا التابع لجامعة استراسبورغ الفرنسية عام 1966م، وحصل على دكتوراه الجامعة من نفس المعهد عام 1973م، وفي سنة

1989م حصل على دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة محمد بن عبد الله بفاس..

* وفي مسيرته المهنية عمل أستاذا للغة العربية بثانوية ابن ياسين بالمحمدية، وثانوية الحسن بالرباط، ولمادة التربية الوطنية بالمعهد الملكي للشبيبة والرياضة من عام 1960 حتى 1965م.

* بين عامي 1964، 1965م شغل منصب رئيس ديوان نائب كاتب الدولة في التعليم التقني وتكوين الأطر، وهو عضو باتحاد كُتَّاب المغرب.

في القصر الملكي:-

- عُين ملحقاً بمديرية التشريفات والأوسمة من عام 1965م حتى عام 1972م.

- عين مكلفاً بمهمة بوزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة من عام 1972م - حتى عام 1998م.

- عين مديراً للتشريفات الملكية والأوسمة عام 1998م.

- بعد سبع سنوات من فراغ منصب الناطق الرسمي باسم القصر الملكي منذ خروج حسن أوريد في يونيو 2005م تم تعيين عبد الحق المريني في هذا المنصب يوم الاثنين 29 من أكتوبر 2012م.

مؤلفاته:ـ

له عدة مؤلفات قيمة منها:ـ

1) الجيش المغربي عبر التاريخ.

الطبعة الأولى صدرت عام 1968م والخامسة المنقحة والمزيد فيها عام 1997م وصدرت له ترجمة بالفرنسية سنة 2000م وصدرت له طبعة سادسة خلال عام 2011م.

2) شعر الجهاد في الأدب المغربي.

أطروحة دكتوراه عام 1968م طبعتها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في جزأين عام 1996م وصدرت له طبعة جديدة منقحة في جزء واحد خلال سنة 2010م طبع ونشر منشورات الرواية.

3) دليل المرأة المغربية.

صدر في جزأين عامي 1993، 2000م.

4) مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث من عهد الحسن الأول إلى عهد الحسن الثاني..

طبعة وزارة الشئون الثقافية عام 1996م.

5) محمد الخامس دراسات وشهادات طلعة عام 1988م.

6) الحسُنيات في ثلاثة أجزاء

جمع فيها جميع القصائد التي أنشدت في مدح ملك المغرب.

7) كتاب جلالة الملك الحسن الثاني الإنسان والملك

طبع عام 1985م.

الجوائز التي حصل عليها:.

1 ـ جائزة المغرب عام 1968م عن كتابه الجيش المغربي عبر التاريخ.

2 ـ جائزة عبد الله كنون للآداب والدراسات الإسلامية عام 1997م عن كتابه «شعر الجهاد في الأدب المغربي».

أبرز الشخصيات التاريخية المغربية

(١)

يوسف بن تاشفين

أبرز الشخصيات التاريخية المغربية
يوسف بن تاشفين

يعد يوسف بن تاشفين من أبرز الشخصيات التاريخية المغربية التي ساهمت في صناعة تاريخ المغرب وذلك لما حققه من بطولات وإنجازات عن طريق شجاعته وإبداعه وثقافته في مختلف المجالات ويؤكد ذلك ما وصلت إليه الدولة المرابطية سواء من الناحية السياسية والعسكرية أو من ناحية شساعتها خلال القرن الخامس الهجري.

يوسف بن تاشفين أمير المسلمين كما لقب نفسه، ينتهي نسبه إلى إبراهيم اللمتوني من قبيلة لمتونة البربرية التي توجد في الصحراء الجنوبية، المعروفة حالياً بموريتانيا. ولد سنة 410هـ ونشأ في ظل حركة الإصلاح والجهاد، يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة المرابطية في المغرب والأندلس،حيث تولى إمارة الدولة خلال مرحلة تكوينها، فوطدها وقام بتنظيمها حتى استوت على سوقها، كما كان له إسهام كبير في إنقاذ الوجود الإسلامي في الأندلس من الاندثار والانهيار اللذين كانا سيتسبب فيهما المد الشيوعي إلى تلك البلاد خلال فترة

ملوك الطوائف وقد استطاع بجهاده تمديد الحكم الإسلامي في هذه المنطقة أربعة قرون بعد ذلك.

ومن أهم ما حققه هذا الرجل من الإنجازات العظيمة سواء السياسية والحضارية منها إنشاء مدينة مراكش الحمراء كعاصمة للدولة المرابطية ومركزاً للثقافة والعلم ما جعلها تساعد بشكل كبير في نشر الإسلام وتعاليمه في البلدان الإفريقية خاصة السودان والسنغال والنيجر وغانا. هذا بالإضافة إلى توحيد الأندلس والمغرب بعد القضاء على الإمارات الأمزيغية في المغرب وملوك الطوائف في الأندلس.

كان يوسف بن تاشفين كما أشار إلى ذلك المؤرخون لحياته مثلا لحاكم مسلم تقي، زاهد، بعد أن أصبح صاحب أقوي دولة في تلك المرحلة، فبالرغم مما أُتِيَ من البسطة في الملك والنعم، ظل آية في العدل وعدم الإسراف، فمأكله خبز الشعير والألبان، وملبسه من الصوف طول حياته، كانت وفاته بعد عمر يناهز مائة عام سنة 500هـ ودفن بحي سيدي ميمون بمراكش.

يوسف بن تاشفين «بطل معركة الزلاقة»

أمير المسلمين أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني

الصنهاجي «400 ـ 500 هـ / 1009 ـ 1106م» قائد وأمير مسلم وحد المغرب وضم الأندلس تحت ملكه وسلطته، تولى إمارة دولة المرابطين بعد أن تنازل له ابن عمه الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني عن الملك واستطاع إنشاء إمبراطورية مغربية تمتد بين مملكة بجاية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً وما بين البحر المتوسط شمالاً حتى السودان جنوباً.

دخل ابن تاشفين الأندلس للمرة الأولى بعدما استنجد به ملوك الطوائف وخاصة أمير أشبيلية المعتمد بن عباد وخاض معركة الزلاقة ضد جيوش قشتالة وليون التي كان يقودها الملك ألفونسو السادس ملك قشتالة يوم 12 من رجب 479 هـ الموافق 23 من أكتوبر 1086م فاستدرك المسلمون بهذه الواقعة الأندلس من الضياع. تَسمى ابن تاشفين لأول مرة في التاريخ الإسلامي بلقب أمير المسلمين ثم أرسل إلى الخليفة العباسي في بغداد أبو العباس أحمد المستظهر بالله سفيرين هما عبد الله بن محمد بن العربي المعافري الأشبيلي وولده القاضي أبو بكر بن العربي يحملان هدايا وطلب تقليده الولاية، فبعث إليه الخليفة بمرسوم الولاية في عام 481 هـ اجتاز ابن تاشفين البحر إلى الأندلس للمرة الثانية فحاصر حصن لييط واستولى عليه. وفي عبوره الثالث استولى على الأندلس

الإسلامية كاملة عام 496 هـ 1103 م، وضمها لدولة المرابطين.

ينتمي يوسف بن تاشفين لقبيلة لمتونة وهي إحدى قبائل صنهاجة الموجودة بجبل لمتونة والتي كان لها الفضل الأكبر في انتشار المذهب المالكي في المغرب وأفريقيا والأندلس، قال ابن حزم الأندلسي: «مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان، الحنفي في المشرق والمالكي بالأندلس قام ببناء مدينة مراكش عام 454هـ / 1062م وجعلها عاصمة مملكته، توفي في شهر محرم 500 هـ / يوليو 1106 عن عمر يقارب مئة عام.

نسبه ونشأته:-

لمتونة، صنهاجة:.

هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورفيت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتلمي بن تامليت الحميري، من قبيلة لمتونة الصنهاجية، أمه هي ابنة عم أبيه فاطمة بنت سير بن يحيى بن وجاج بن وارتقطين كانت قبيلته تسكن المنطقة الممتدة من وادي نون إلى رأس موغادور إلى مدينة أزكي شرقاً وكانت المناطق الشمالية مقراً لبني وارتقطين وفيها ولد ابن تاشفين عام 400 هـ / الموافق 1009م عُرفت قبيلته بالسيادة وبسطت سيطرتها على صنهاجة،

واستطاعت الاحتفاظ بالرئاسة منذ أن جعلها فيها الإمام ابن ياسين.

كان يوسف أسمر اللون معتدل القامة نحيف الجسم خفيف العارضين رقيق الصوت أكحل العينين أقنى الأنف له وفرة تبلغ شحمة الأذن مقرون الحاجبين أجعد الشعر تربى ابن تاشفين في الصحراء وأخذ منها عادات أهلها وتقاليدهم. تلقى في طفولته العلم من أفواه المحدثين والوعاظ، إذ أن المدارس كانت نادرة في الصحراء، ولم يتعمق في العلوم الدينية لأن المسائل المعقدة كانت من مهام الفقهاء، وفي الصحراء لم تكن البيئة مواتية لقدوم الفقهاء والتدريس فيها، وقد نال ابن تاشفين نصيبًا من تعاليم ثورة عبد الله بن ياسين.

كانت أولى زوجاته زينب بنت إسحق النغزاوية هي من أسرة كانت تعمل في التجارة اقترن بها يوسف بن علي بن عبد الرحمن شيخ وريكة وبعده تزوجها لقوط بن يوسف بن علي المغراوي أمير أغمات وبعد مقتله تزوجها الأمير أبو بكر بن عمر وبقيت عنده ثلاثة أشهر، ولما عزم على السفر إلى الصحراء طلقها، قال لها: «أنت امرأة جميلة بضة لا طاقة لك على حرارة الصحراء وإني مطلقك فإذا انقضت مدتك فانكحي ابن عمي يوسف بن تاشفين» وقد اقترن بها بعد تمام عدتها، وظلت زينب القائمة بملك زوجها حتى وفاتها عام 464هـ / الموافق 1071م، بعد وفاتها تزوج ابن تاشفين من سيدة

أندلسية تدعى قمر، ولا تذكر كتب التاريخ عنها شيئاً والظاهر أن سيرة زينب طغت على نساء يوسف فهي التي أنجبت الأمير علي ولي العهد وأمير الأندلس والمغرب بعد والده ثم اقترن يوسف بسيدة تدعى عائشة أنجبت الأمير محمد الذي نسب إليها فصار يدعى محمد ابن عائشة، رزق يوسف عدداً من الأولاد أولهم تميم الذي كان والياً على سبتة علي خليفته من بعده وإبراهيم ومحمد الذي كان أحد القادة البارزين في جيش والده والفضيل أما بناته فهما «كونة ورقية».

التدرج في الحكم:-

مرحلة قيادة جيش المرابطين:.

في الفترة «448هـ / 1056م - 452هـ / 1060م» لم يكن ابن تاشفين أميراً في جيش المرابطين بل كان مجرد قائدا عسكريا يعمل تحت إمرة ابن عمه الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني، لم يكن يمتلك السلطة بل كان ينفذ تعليمات غيره من الأمـراء، كانت هذه المرحلة غنية بالتجارب، أهلته للانتقال للمرحلة التالية، واستطاع خلالها ممارسة السلطة والاطـلاع على خفاياها دون تحمل أدنى مسؤولية، واستطاع بعدها تسلم الإمارة والقيام بأعباء السلطة.

ظهر نجم يوسف في معركة الواحات التي وقعت عام 448هـ / الموافق 1056م، قد كان قائداً لمقدمة جيش المرابطين المهاجم، وبعد فتح مدينة سجلماسة عينه الأمير أبو بكر والياً عليها فأظهر مهارة إدارية في تنظيمها. بعد ذلك غزا بلاد جزولة، وفتح ماسة، ثم سار إلى تارودنت قاعدة بلاد السوس وفتحها وكان بها طائفة من الشيعة البجليين نسبة إلى مؤسسها علي بن عبد الله البجلي، فقتل المرابطون أولئك الشيعة، وتحول من بقي منهم على قيد الحياة إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

كانت مدينة أغمات في ذلك الوقت مدينة مزدهرة حضارياً إذ كانت إحدى مراكز النصرانية القديمة، ومقرًا للبربر المتهودين، وكان يحكمها الأمير لقوط بن يوسف بن علي المغراوي. تلقى ابن تاشفين التعليمات من الأمير أبي بكر بمهاجمتها، ولما رأى أميرها أن لا جدوى من المقاومة فر منها إلى تادلة والتجأ إلى بني يفرن ودخل المرابطون المدينة في عام 449هـ / الموافق 1057م، ثم هاجم يوسف تادلة وفتحها، وظفر بقوط المغراوي وقتله، وقد تزوج الأمير أبو بكر بزوجته زينب بنت إسحاق.

سار المرابطون نحو مدينة تامسنا لجهاد برغواطة وكانت برغواطة إمارة تدين بدينها الخاص الذي أسسه رجل يهودي يدعى

صالح بن طريف البرناطي نسبة إلى حصن برناط من أعمال شذونة في الأندلس وكان أمير برغواطة أبو حفص بن عبد الله بن أبي غفير ابن محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف. نشبت معركة بين الفريقين أصيب فيها الإمام ابن ياسين بجراح بالغة توفي على أثرها في عام 461هـ / الموافق 1059م ودفن في مكان يقال له كريفلة على مقربة من تامسنا. اختار المرابطون بعد وفاة ابن ياسين الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني رئيسًا على المرابطين. كانت وفاة ابن ياسين البداية الأولى في دفع ابن تاشفين لرئاسة المرابطين، إذ أن ابن ياسين كان يمسك بالسلطة الدينية وسلطة الحكم وبعد وفاته أخذت وضعية المرابطين تستلزم حلاً لمشكلة ازدواج السلطة.

مرحلة النيابة على المغرب:.

بعد أن ابتعد المرابطون عن موطنهم الأصلي الصحراء فرضت عليهم الظروف الجديدة أن يكون للصحراء جندها وللحضر جنده، وكان أساس هذه الظروف الجديدة أخبار وصلت جيش المرابطين تشير إلى اختلال أمر الصحراء، وإلى اختلاف جدالة ولمتونة هما مجمع أجناد دولة المرابطين، وهو خلاف كان بإمكانه تشتيت شمل المرابطين والعودة بهم إلى ديارهم، ما سينعكس أثره على البلاد المفتوحة.

اختار أبو بكر حلاً لهذه المشكلة وهو أن يخص نفسه بحكم وسلطة الصحراء، وترك الشمال لابن عمه يوسف بن تاشفين، فأنابه على المغرب وأمره بمتابعة الجهاد بعد أن ترك له ثلث جيش المرابطين. سار ابن تاشفين لما كلف به، ولما وصل وادي ملوية استعرض جيشه وقد بلغ أربعين ألفاً فقسمه إلى أربعة أقسام واختار لكل قسم قائدًا من أشهر القادة وهم: سير بن أبي بكر المتوفى ومحمد بن تميم الجدالي وعمر بن سليمان السوفي ومدرك التلكاني وعقد لكل منهم خمسة آلاف مقاتل، وبعث بهم إلى أنحاء المغرب وتولى بنفسه قيادة بقية الجيش واتجه نحو المغرب تغلب على أكثر مناطقه وهزم مغراوة وزناتة وبني يفرن واستسلمت بقية القبائل وأعلنت له الطاعة وخلال مدة لا تتجاوز بضعة أشهر بسط ابن تاشفين سلطانه على المغرب الأوسط والجنوبي وعاد إلى أغمات عام 454هـ / الموافق 1062م وفي هذه السنة اقترن بزينب النفزاوية وبدأ بإنشاء مراكش.

في هذه الأثناء استقام أمر الصحراء للأمير أبو بكر بن عمر واستطاع القضاء على الفتنة التي ظهرت فيها وأصلح شؤون السكان وترامت إليه أخبار ابن عمه يوسف بن تاشفين وما فتح الله على يده من البلاد فقرر العودة ليعزله ويولي غيره ونزل خارج أغمات. شعر ابن تاشفين بحرج الموقف، إذ لا يمكنه أن يتمرد على إمامه

أبي بكر لأنه شديد التدين، وكذلك لا يمكنه أن يتخلى بسهولة عما بيده من الملك. هنا برز دور زوجته زينب بنت إسحاق، فشاورها في الأمر وكان رأيها أن يظهر له الغلظة وكأنه مساوٍ له ومقاوم، وأن يلاطفه بالهدايا والأموال والخلع والثياب، لأن ذلك مستظرف في الصحراء ومرغوب فيه. في هذه الأثناء تسارع أصحاب أبي بكر للسلام على يوسف الذي استغل المبادرة، فاستقبلهم بالترحاب وأغدق عليهم الأموال والهدايا، فكسب ودهم، وبذلك قوي مركزه بين الجنود والأمراء والقادة، وأعلن تمرده عند أول مقابلة جرت بينهما، فتلقى يوسف ابن عمه أبي بكر بمظاهر السلطة، وسلم عليه راكبًا ولم يترجل كعادته، مما أدخل الرعب في قلب الأمير أبي بكر، خاصة عندما جاءه جواب يوسف بأنه يستعين بهذه القوات على من يخالفه، وأدرك أبو بكر أن يوسف لن يتخلى عن الإمارة بسهولة، فجمع أبو بكر أشياخ المرابطين من قبيلة لمتونة وأعيان دولة المرابطين، والكُتَّاب والشهود، وأشهدهم على نفسه بالتخلي ليوسف عن الإمارة وكان ذلك في عام 457هـ / الموافق 1065م.

وقد علل الأمير أبو بكر التنازل لابن عمه يوسف لدينه وفضله وشجاعته وحزمه ونجدته وعدله وورعه وسداد رأيه ويمن

نقيته. وأوصاه الوصية التالية: « يا يوسف إني قد وليتك هذا الأمر وإني مسؤول عنه فاتق الله في المسلمين، واعتقني واعتق نفسك من النار، ولا يضيع من أمور رعيتك شيئًا فإنك مسؤول عنه، والله تعالى يصلحك ويمدك ويوفقك للعمل الصالح، والعدل في رعيتك، وهو خليفتي عليك وعليهم». وانصرف الأمير أبو بكر بعد ذلك إلى الصحراء، وبقي يجاهد حتى استشهد عام 480هـ / الموافق 1087م. يذهب بعض الكُتَّاب والمؤرخين إلى أن يفسروا هذا الإيثار والتنازل عن الملك بأن أبا بكر بن عمر خشي من سطوة يوسف الذي أظهر عدم استعداده التنازل عن الملك، وسيرة الرجلين من الصلاح والتقوى تنافي ادعاء الباطل.

تولي الحكم:-

بعد أن حسم أمر الحكم لابن تاشفين قرر القضاء على زناتة واستخلاص الحكم منها ولما عزم على قتالهم وصله طلب استنجاد أمير مكناس هدي الكزنائي على خصمه معنصر المغراوي أمير فاس. لبى يوسف الطلب وهاجم قلعة فازاز وكانت لمهدي بن تولي اليحفشي وقضى عليه ثم تابع سيره لمساعدة الكزنائي، فاعترضته قبائل زواغة ولماية وصدينة ولوامة ومغيلة ومديونة وبهلولة وغيرهم

وكانت له معهم حروب شديدة انهزموا فيها وتحصنوا بمدينة صدينة فحاصرها يوسف ودخلها بالسيف وهدم أسوارها وقتل فيها ما يزيد على أربعة آلاف رجل ثم خربها وارتحل عنها إلى فاس عاصمة المغرب وهنا بدأ الصراع بين فرع زناتة الذي يحكم فاس وبين يوسف وكان بصورة نجدة لأمير مكناسة كان أمير فاس معنصر المغراوي يعتمد على الحاجب سكوت البرغواطي أمير طنجة وسبقه كما كان يعتمد على فروع مغراوية في تازة ونكور جرت حرب فاس بخطة الكر والفر التي اتبعها معنصر، هزم يوسف جيش فاس الذي فر نحو الشرق فاستولى على أحوازها وظفر بعاملها بكار بن إبراهيم وقتله، ثم توجه نحو مدينة صفرو ودخلها عنوة وقتل حكامها أولاد مسعود المغراوي ورجع بعد ذلك إلى حصار مدينة فاس، وظل الحصار قائماً حتى دخلها يوسف صلحاً عام 455هـ / الموافق 1063م بعد فرار معنصر منها الذي استبسل في المقاومة بعد فتح فاس الفتح الأول في عهد يوسف بن تاشفين الذي أقام في فاس عدة أيام وعين عليها والياً من لمتونة، إذ أخذ يوسف يعين في المراكز المهمة أقاربه ثم ترك المدينة واتجه إلى بلاد غمارة واستولى على حصونها وقلاعها.

اغتنم معنصر فرصة خروج يوسف، وكر على فاس ودخلها وقتل عاملها المرابطي على إثر سقوط فاس طلب يوسف من حليفه مهدي الكزنائي أن يتجهز لقتال مغراوة، خرج مهدي من مدينة عوسجة واتجه نحو فاس خاف معنصر من أن يتقوى المرابطون عليه إذا وصل إليهم حليفهم الكزنائي فاعترض سبيله ودار بينهما قتال شديد قُتل فيه الكزنائي وتفرق جيشه، عندئذ بعث أهل مكناس إلى يوسف يستغيثونه ضد معنصر وأعطوه بلادهم وبذلوا له الطاعة تدارك يوسف الأمر وأرسل جيشاً إلى فاس فحاصرها وعندما رأى معنصر أن الحرب قد طالت والأقوات قد انعدمت، جمع جيشا من مغراوة وبني يفرن، وبرز للقتال، فكانت الدائرة عليه وقتل ابنه تميم فالتفت زناتة حول بيت أبي العافية وقام بالأمر محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن موسى بن أبي العافية الذي جمع قبائل زناتة وخرج لمقابلة جيش المرابطين، وهزمهم في معركة وادي صيفير وقتل عدداً من فرسانهم واستسلم الكثيرون لما انهزم جيش المرابطين كان يوسف يحاصر قلعة فازاز فعمل على معالجة الأمور بسرعة، خاصة أنها الهزيمة الثانية التي تلحق بالمرابطين في المواجهات العسكرية مع زناتة، ترك يوسف قسماً من جيشه يحاصر القلعة وبعث بالآخر إلى فاس وسار هو نحو بني مراس وقتل أميرهم يعلى بن يوسف ثم سار

إلى بلاد قندلاوة وفتح جميع تلك الجهات ثم سار إلى ورغة وفتحها عام 458هـ / الموافق 1065م وتابع الحرب حتى تم له فتح جميع البلاد من الريف إلى طنجة عام 460هـ / الموافق 1068م.

بعد أن أتم يوسف فتح البلاد المحيطة بفاس نزل عليها عام 462هـ/ الموافق 1069م بجيش بلغ مئة ألف مقاتل وضرب عليها الحصار حتى دخلها عنوة بالسيف دون قيد أو شرط وحصلت مقتلة كبيرة فقد قتل من كان بها من مغراوة وبني يفرن وسائر زناتة حتى امتلأت الأسواق بالقتلى وكان دخول يوسف لفاس نهار الخميس من شهر جمادى الآخرة 462 هـ الموافق 1069م. نظم يوسف المدينة من جديد فأمر بهدم الأسوار، ثم أدار عليها سوراً كبيراً، وأمر ببنيان المساجد في أنحائها، وأعاد تخطيط الحمامات وأصلح الأسواق، وأقام فيها حتى شهر صفر من عام 463هـ / الموافق 1070م ثم خرج إلى بلاد ملوية وفتحها، واستولى على حصون وطاط من بلاد طنجة.

الإمارة: دولة المرابطين:-

استدعى يوسف أمراء المغرب وشيوخ القبائل من زناتة ومصمودة وغمارة لمبايعته فبايعوه بالإمارة ثم قرر أن يتابع فتوحاته، فغزا الدمنة من بلاد طنجة عام 465هـ الموافق 1072م وفتح بلاد علودان ثم استولى على جبال غياثة وبني مكود وبني رعينة من أحواز

تازة عام 467هـ الموافق 1074م وجعلها فاصلاً بينه وبين زناتة الهاربة إلى الشرق وأصبحت منطقة تازة ثغراً منيعاً بينه وبين زناتة، يعتبر عام 467هـ عاماً فاصلاً في تاريخ دولة المرابطين إذ بسط يوسف نفوذه على سائر المغرب الأقصى والشمالي باستثناء طنجة وسبتة. من أملاك الحموديين العلويين الذين بسطوا سيطرتهم على جنوب الأندلس أكثر من ربع قرن وقد استنابوا عليهما من وثقوا بهم من الصقالبة وظل الأمر كذلك إلى أن استقل بها الحاجب سكوت البرغواطي وأطاعته قبائل غمارة وظل يحكمها حتى قيام دولة المرابطين. بعد أن أخضع يوسف سائر المغرب وأصبحت حدوده مجاورة لإمارة الحاجب، طلب منه الأمير يوسف المولاة والمظاهرة على أعداء المرابطين، كاد الحاجب أن يقبل بعرض يوسف لولا أن ثناه ابنه عن عزمه، عند ذلك بدأ يوسف بالتجهيز لقتال الحاجب، فجهز جيشًا من اثني عشر ألف فارس مرابطي وعشرين ألفًا من سائر القبائل، وأسند قيادته إلى صالح بن عمران وذلك عام 470هـ الموافق 1077م وأمره بمهاجمة طنجة وعندما اقترب المرابطون منها برز إليهم الحاجب بجيشه وكان الحاجب شيخاً كبيراً ناهز التسعين وقال: «الله لا يسمع أهل سبتة طبول اللمتوني وأنا حي أبداً» وكان معه ابنه ضياء الدولة يحيى، جرت المعركة في وادي منى من

أحواز طنجة وقتل فيها الحاجب وانهزم جيشه والتجأ ابنه يحيى إلى سبتة واعتصم بها ودخل المرابطون طنجة وكتب القائد ابن عمران بالفتح لابن تاشفين.

بعد فتح طنجة استأنف ابن تاشفين توسعه نحو الشرق لمطاردة زناتة التي لجأت إلى تلمسان. بدأ يوسف قتاله في تلمسان. التي كان يحكمها الأمير العباس بن بختي من ولد يعلى بن محمد بن الخير المغراوي، أرسل يوسف قائده مزدلي لغزوها في عشرين ألف، واستطاع جيش المرابطين هزيمة جيش تلمسان، وأسر قائده معلي بن يعلي المغراوي الذي قتل على الفور، وضرب تجمع زناتة ثم عاد جيش المرابطين إلى مراكش، يظهر من معركة تلمسان السريعة أنها لم تكن تهدف إلى الفتح والتمركز في المدينة بل كانت تهدف لضرب الزناتيين الفارين من فاس، مما يدل على عودة القائد مزدلي المبكرة دون أن يثبت أقدام المرابطين في تلك المنطقة.

بعد عملية تلمسان، اتجه يوسف نحو الريف، الذي كان يحكمه بيت أبي العافية، وكان قد تركه ولم يأخذ منه إلا منطقة تازة وما جاورها. فغزاها عام 473هـ / الموافق 1079م وفتح أكرسيف ومليلة وسائر بلاد المغرب وضرب مدينة تكرور ولم تعمر بعد ذلك

مدة طويلة وكان الدافع إلى ذلك حتى لا تتخذها زناتة حصناً لمقاومة المرابطين. بعد الاستيلاء على الريف عاد المرابطون للقضاء على زناتة تلمسان وإخضاعها، سار يوسف نحوها وفي طريقه فتح وجدة وبلاد بني يزناسن وذلك عام 474هـ / الموافق 1080م، ثم وصل إلى عاصمة المغرب الأوسط وضرب عليها الحصار حتى استسلمت فقتل أميرها العباس بن يعلى وولى عليها محمد بن تنيغمر وصارت ثغراً للمرابطين بدلاً عن ثغر تازة ثم تتبع يوسف زناتة شرقاً فاستولى على وهران وتنس وجبال وانشريش ووادي الشلف حتى دخل مدينة الجزائر وتوقف عند حدود مملكة بجاية التي يحكمها بنو حماد وهم فرع من صنهاجة، بنى يوسف في مدينة الجزائر جامعاً لا يزال إلى اليوم ويعرف بالجامع الكبير.

بعد أن أمن يوسف حدوده الشرقية عاد إلى مراكش عام 475هـ الموافق 1081م. في السنة التالية وجه يوسف ابنه المعز في جيش إلى سبتة لفتحها حيث كانت المدينة الوحيدة التي لم تخضع له فحاصرها المعز براً وبحراً ودارت بين الجيشين معركة بحرية كانت سجالًا، إلى أن أرسل المعتمد بن عباد سفينة ضخمة رجحت كفة المعركة لصالح المرابطين وانهزم والي سبتة ضياء الدولة يحيى ثم قتل، وكان فتح سبتة في ربيع الآخر 477هـ الموافق 1084م.

حكم الأندلس:-

كانت ميادين الجهاد أمام المرابطين متعددة، فهناك الجنوب وأفريقيا ولكنهم أقلعوا عن هذا الاتجاه بسبب وجود الأمير أبي بكر ابن عمر الذي اختار الصحراء ميدانًا لجهاده، وكان هناك مجال نحو الشرق حيث توقف الفتح عند حدود بجاية التي يحكمها بنو حماد الصنهاجيين ولكن يوسف آثر ألا يتقدم شرقاً بسبب القرابة التي تربطه ببني حماد بعد أن أطلت دولة المرابطين على شواطئ البحر المتوسط التي كانت عرضة لغارات الفرنجة، كان لابد من اتخاذ إجراءات وقائية لصد هذه الغارات يضاف إلى ذلك أوضاع الأندلس المضطربة بعد سقوط الخلافة الأموية وقيام دول الطوائف وآلت أوضاع الأندلس إلى السوء، وأصبح لا حول لها ولا قوة مما شجع النصارى على توجيه الضربات المتتالية للمسلمين. استمرت حالة التردي في الأندلس حتى استطاع ألفونسو السادس الاستيلاء على طليطلة عام 478هـ / الموافق 1085م، ثم واصل غاراته حتى استطاع الاستيلاء على المدن والقرى مابين وادي الحجارة إلى طلبيرة، ثم بدأ ألفونسو في الضغط على مملكتي بطليوس وأشبيلية وأرسل إلى المتوكل بن الأفطس أمير بطليوس يطلب إليه تسليم بعض الحصون والقلاع المتاخمة لحدوده مع تأدية الجزية.

استنجاد أهل الأندلس بالمرابطين:-

أرسل المتوكل بن الأفطس أمير بطليوس رسالة إلى يوسف بن تاشفين يرثي إليه حالهم وما آل إليه أمرهم وقال: «لما كان نور الهدى دليلك وسبيل الخير سبيلك وصح العلم بأنك لدولة الإسلام أعز ناصر وعلى غزو الشرك أقدر قادر وجب أن تستدعى لما أعضل الداء وتستغاث فيما أحاط الجزيرة من البلاء فقد كانت طوائف العدو تطيف بها عند إفراط تسلطها واعتدائها وشدة ظلمها واستشرائها ولم يزل دأبها التشكيك والعناد ودأبنا الإذعان والانقياد حتى نفذ الطارف والتلاد وأتى على الظاهر والباطن النفاد، وأيقنوا الآن بضعف المتن وقويت أطماعهم في افتتاح المدن وأضرمت في كل جهة نارهم ورويت من دماء المسلمين أسنتهم وشفارهم ومن أخطأه القتل منهم فإنما هم في أيديهم أسرى وسبايا، يمتحنونهم بأنواع المحن والبلايا فيا لله ويا للمسلمين أيسطو هكذا بالحق الأفك ويغلب التوحيد الشرك، ويظهر على الإيمان الكفر ألا ناصراً لهذا الدين المهتضم ألا حامياً لما استبيح من حمى الحرم وما أحضك على الجهاد بما في كتاب الله فإنكم له أتلى ولا بما في حديث رسول الله فإنكم إلى معرفته أهدى وفي كتابي هذا الذي يحمله إليكم الفقيه الواعظ مسائل مجمله يفصلها ويشرحها ومشتمل على نكت

هو يبينها لكم ويوضحها وقد عولت على بيانه ووثقت بفصاحة لسانه والسلام»، لما وصلت الرسالة لابن تاشفين أكرم حامليها وطمأنهم ووعدهم بالإمداد والعبور للأندلس وفتح باب الجهاد في سبيل الله عندما تسنح الفرصة وتزول العوائق التي تقف في طريق المرابطين.

ثم كان اجتماع قرطبة حيث عقد مؤتمر شعبي شارك فيه مجموعة من أمراء وأعيان الأندلس واجتمعوا بالقاضي عبيد الله بن محمد بن أدهم وقالوا له: «ألا تنظر ما فيه المسلمون من الصغار والذلة وإعطائهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها وقد غلب على البلاد الفرنج ولم يبق إلا القليل، وإن دام هذا عادت نصرانية وقد رأينا رأياً نعرضه عليك قال: وما هو قالوا نكتب إلى عرب أفريقية ونبذل لهم إذ وصلوا إلينا شطر أموالنا، ونخرج معهم مجاهدين في سبيل الله، قال ابن أدهم: المرابطون أصلح منهم وأقرب إلينا فقالوا: كاتب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين واسأله العبور إلينا وإعانتنا بما يتيسر من الجند» وفي غرة جمادى الأولى من عام 479هـ أرسل ابن عباد رسالة لابن تاشفين : «إلى حضرة الإمام أمير المسلمين إنا نحن العرب في هذه الأندلس قد تلفت قبائلنا وتفرق جمعنا وتوالى علينا هذا العدو المجرم اللعين أذفنش، أسر المسلمين وأخذ البلاد والقلاع والحصون وليس لنا طاقة على نصرة جاره ولا أخيه

وقد ساءت الأحوال وانقطعت الآمال وأنت أيدك الله ملك المغرب استنصرت بالله ثم بك واستغثت بحرمكم لتجوزوا لجهاد هذا العدو الكافر والسلام على حضرتكم السامية ورحمة الله تعالى وبركاته»، ولما وصل الكتاب لابن تاشفين أكرم حامليها ثم استشار قادته وأمراءه وأشاروا عليه بعبور الأندلس فأرسل للمعتمد رسالة: «من أمير المسلمين إلى المعتمد بن عباد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فإنه وصل خطابكم المكرم فوافقنا على ما تضمنه من استدعائنا لنصرتك وما ذكرته من كربتك فنحن يمين لشمالك ومبادرون لنصرتك وحمايتك وإنه لا يمكننا الجواز إلا أن تسلم لنا الجزيرة الخضراء تكون لنا لكي يكون إليك على أيدينا متى شئنا فإن رأيت ذلك فأشهد به نفسك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ووافق المعتمد بن عباد على تسليم المدينة للمرابطين، وبذلك وافق المرابطون على العبور للأندلس.

عبور الأندلس:-

ما إن أعطى المعتمد بن عباد موافقته على إعطاء المرابطين الجزيرة الخضراء حتى أعطى يوسف بن تاشفين أمره لخمسمائة فارس بالتجهز للعبور إلى الأندلس كمقدمة لبقية الجيش وبدأ

الفرسان بالتوافد على الجزيرة الخضراء ونزلوا بدار الصناعة، وضرب معسكرا للفرسان وأخذ الفرسان بالتوافد حتى اكتمل عددهم وقد أحاطوا بالجزيرة من كل جهة، وأحدقوا عليها يحرسونها بقيادة داود ابن عائشة، ثم انطلقت كتائب المرابطين تجوز البحر متوجهة إلى الأندلس وركب ابن تاشفين البحر متوجهاً للأندلس العبور الأول دعا الله: «اللهم إن كنت تعلم أن جوازي هذا خيراً وصلاحاً للمسلمين فسهل عليَّ جواز هذا البحر، وإن كان غير ذلك فصعبه عليَّ حتى لا أجوزه». وكان ابن تاشفين قد أمر بعبور الإبل من المغرب إلى الأندلس لأغراض عسكرية فعبر منها ما أغص الصحراء وارتفع رغائها إلى عنان السماء ولم يكن أهل الجزيرة قد رأوا جمالاً قط ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت أصواتها وكانت تذعر منها وتقلق، وكان هذا قصد يوسف بن تاشفين في عبورها فلما كانت المعركة كانت خيل الإفرنج تحجم عنها. وبهذا تكون قوة المرابطين قد أكملت عبورها إلى الأندلس وحلت في الجزيرة الخضراء وأصبحت قريبة من أرض المعركة ولم يعد يفصلها بين القتال فاصل فالقوات القشتالية كانت تغير على أي مكان في الأندلس وتعيث وتخرب ثم تعود إلى ألفونسو ولهذا أمر ابن تاشفين بتقوية حصون الجزيرة الخضراء وشحنها بالسلاح والذخيرة والطعام وتشديد الحراسة

عليها لتكون قاعدة حصينة ونقطة اتصال أمينة بين دولتي الأندلس والمغرب، ما أن علم المعتمد بوصول ابن تاشفين الجزيرة الخضراء حتى أرسل ابنه للقائه بينما انشغل هو في تأمين مؤن الجيش ثم أمر المعتمد جنده بالتجهز والاستعداد للحاق بجيش المجاهدين وسار لاستقبال ابن تاشفين والتقيا في معسكر ابن تاشفين ولم يبق أحد من ملوك الطوائف في الأندلس إلا بادر وأعان وخرج وأخرج ولما اكتملت الاستعدادات وتهيأ الجند للتحرك يقودهم ابن تاشفين أشار عليه ابن عباد بالسير لأشبيلية ليستريح من وعثاء السفر فأبى وقال: «إنما جئت ناوياً جهاد العدو فحيثما كان العدو وجهت نحوه».

كان يوسف بن تاشفين على رأس الجيوش الإسلامية المتجمعة في الجزيرة الخضراء والتي وهبها المعتمد للأمير يوسف لتكون مقراً لجنده ومركز اتصال وإمداد للمجاهدين وخطاً مأموناً للعودة وقد انضمت قوات المعتمد بن عباد أمير أشبيلية وبعض قوات ابن صماد أمير المرية وعبد الله بن يلقين أمير غرناطة وأخوه تميم أمير مالقة إلى معسكر المرابطين وقدم القادر بن ذي النون والمتوكل بن الأفطس فأمرهم أمير المسلمين ابن تاشفين أن يكونوا في معسكر ابن عباد فأصبح المسلمون معسكرين: معسكر الأندلس ومعسكر المرابطين، أصبح القائد العام لقوات الأندلس المعتمد بن عباد

ثم وزع المسلمون جيشهم كالتالي: المقدمة ويقودها المعتمد بن عباد ويؤازره أبو سليمان داود ابن عائشة في عشرة آلاف فارس من المرابطين، والميمنة يقودها المتوكل على الله عمر بت الأفطس أمير بطليوس والميسرة فيها أهل شرق الأندلس الساقة فيها سائر أهل الأندلس، القوة الاحتياطية يقودها أمير المسلمين وهي مؤلفة من نخبة من أنجاد المرابطين وأهل المغرب وحرسه الخاص ثم انطلق جيش المسلمين باتجاه العدو واستمر في سيره حتى وصل مدينة بطليوس واستقبلهم المتوكل بن الأفطس على مقربة منها وقدم لهم المؤن والضيافات اللازمة، وانتهى إلى سهل يقع شمال بطليوس على مقربة من حدود البرتغال الحالية، تسميه المراجع الإسلامية الزلاقة ويسميه الأسبان Sagrajas .

جاءت أنباء عبور المرابطين إلى ألفونسو السادس وهو يشدد الحصار على مدينة سرقسطة مما اضطره لرفع الحصار عنها والتفرغ لإعداد الخطط وتجميع القوى فأرسل إلى ابن ردمير الذي كان يحاصر مدينة طرطوشة وإلى البار فانيث القائد القشتالي الذي كان يحاصر بلنسيه فأتياه بجيشهما وبعث إلى قشتالة وجليقية وليون فأتى من تلك البلاد حشود كبيرة، واستمر ألفونسو في الاستنفار والحشد من أرجاء أوروبا وأخذت النجدات تتوافد إلى قشتالة حتى

استكمل ألفونسو استعداداته العسكرية كاملة، فسار في عدة وعتاد.

خيرا ابن تاشفين ألفونسو بين الإسلام أو دفع الجزية أو الحرب عملاً بالسنة وجاء في رسالة بعث بها يوسف إلى ألفونسو: «بلغنا يا أذفنش أنك دعوت إلى الاجتماع بنا وتمنيت أن تكون لك سفن تعبر بها إلينا فعبرنا إليك وقد جمع الله تعالى في هذه الساحة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك «وما دعاء الكافرين إلا في ضلال».لما وصل كتاب يوسف إلى ألفونسو لم يستجب لدعوته وقال للرسول الذي حمل الرسالة: «إن صاحبكم يوسف بن تاشفين قد تعنى من بلاده وخاض البحور وأنا أكفيه العناء فيما بقي ولا أكلفكم تعباً أمضي إليكم وألقاكم في بلادكم رفقاً بكم وتوفيراً عليكم». كان معتاداً في مثل هذه الحالات واستناداً لبعض الأعراف المتبعة في تلك العصور أن يحدد يوم المعركة بموافقة الطرفين وكان وصول ألفونسو أرض المعركة في شهر رجب من عام 479هـ الموافق لشهر أكتوبر من عام 1086م فلما أصبح يوم الخميس أرسل ألفونسو رسالة يقترح فيها تحديد يوم الإثنين ميعاداً للمعركة بين الطرفين وكان المسلمون ومع إحساسهم بأن ألفونسو إنما أراد من يوم الإثنين الغدر والخديعة إلا أنهم وافقوا على اقتراحه بعد أن ضاعفوا الحراسة وأخذوا الاحتياطات اللازمة وبثوا عيونهم وطلائعهم يترصدون أي

حركة للعدو وهذا ما أثبته يوسف بن تاشفين في رسالته إلى المعز ابن باديس صاحب أفريقية وذلك بعدما انتصر في الزلاقة: «فوقع الاتفاق بيننا وبينه على الملاقاة يوم الإثنين: وقال ألفونسو: الجمعة عيد المسلمين والسبت عيد اليهود وفي معسكرنا منهم خلق كثير والأحد عيدنا فافترقنا على ذلك وأضمر اللعين خلاف ما شرطناه وعلمنا أنهم أهل خداع ونقض عهود، فأخذنا أهبة الحرب لهم وجعلنا عليهم العيون».

معركة الزلاقة:-

ألفونسو السادس ملك قشتالة:-

الاتفاق بين يوسف بن تاشفين وألفونسو السادس على أن تكون المعركة في يوم الإثنين، ولكن ألفونسو بحسب رأي المؤرخ الألماني يوسف أشباخ: «كان يرى وفقاً لمبدأ ذميم أنه يحق له أن يلجأ في الحرب إلى كل خدعة وأن ينكث بالعهد المقطوع فيقاتل قبل اليوم المفروض ليفاجئ العدو وليتمكن من هزيمته ومن ثَمَّ فقد اعتزم أن يلجأ إلى مثل هذه الخدعة وأن يختار للقتال يوم الجمعة وهو يوم المسلمين ولكن المسلمين لم يدخروا وسعاً في التحوط ضد أي مفاجأة وارتابوا في نيات ملك قشتالة فأكثروا العيون حول معسكر ألفونسو

وبثوا طلائع تترصد حركة جيشه واستمرت الحالة على ما هي عليه حتى سحر يوم الجمعة 12 من رجب 479هـ الموافق 23 من أكتوبر 1086م فارتدت الطلائع إلى المعتمد بن عباد يخبرونه أنهم سمعوا ضوضاء الجيوش واضطراب الأسلحة متحققين من تحرك ألفونسو، وقالوا: «استرقنا السمع فسمعنا الأذفونش يقول لأصحابه: ابن عباد مسعر هذه الحروب وهؤلاء الصحراويون وإن كانوا أهل حفاظ وذو بصائر في الحرب فهم غير عارفين بهذه البلاد، وإنما قادهم ابن عباد، فاقصدوه واهجموا عليه واصبروا، فإن انكشف لكم هان عليكم أمر الصحراويين من بعده ولا أرى ابن عباد يصبر لكم إن صدقتموه الحملة». عندها بعث ابن عباد رسالة لأمير الجند ابن تاشفين يخبره بتحرك ألفونسو فقال له ابن تاشفين: «إني سأقرب منه إن شاء الله» وكانت تكمن قوة خطة جيش المسلمين في القوة الاحتياطية التي خطط لها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إذ تحتوي هذه القوة على أشجع مقاتلي المرابطين وخطط لها أن تنقض على جيش ألفونسو في الوقت المناسب بعد أن يكون الإعياء قد بلغ منهم مبلغه على أن تضمن هذه القوة الاحتياطية التغلب على العدو بالمفاجأة بجيش احتياطي يتبع نظام الكمين التي ساعدت عليه طبيعة أرض الأندلس ووعورتها التي تتناسب مع هذا النوع من القتال.

سير ألفونسو القسم الأول من جنده بقيادة الكونت غارسيا والكونت زودريك لقتال المعتمد بن عباد قائد معسكر الأندلسيين وقصد ألفونسو من هذا الهجوم المفاجئ بث الاضطراب والفزع بين المسلمين ولكن اصطدم جيش قشتالة قبل وصوله لمعسكر الأندلسيين بقوات المرابطين التي قوامها عشرة آلاف فارس بقيادة القائد المرابطي داود ابن عائشة ولم يستطع ابن عائشة أن يصمد أمام زحف جيش قشتالة وكان اعتماد ابن عائشة على قوة كبيرة من رماة السهام والنبال وأرغمهم على الارتداد إلى خط دفاعهم الثاني وخسر المرابطون في صد القسم الأول من جيش ألفونسو خسائر بشرية كبيرة، في هذا الوقت كانت مقدمة المعتمد بن عباد تخوض معركة غير متكافئة في العدة والعتاد ونظراً لكثافة الهجوم ارتدت المقدمة عن موقعها وفر بعض الأمراء الأندلسيون بعد أن أيقنوا بالهزيمة إلى مدينة بطليوس واستطاع المعتمد بن عباد ومعه فرسان أشبيلية الصمود في مواقعهم بعد أن وجدوا مؤازرة من فرسان المرابطين بقيادة داود ابن عائشة الذين صمدوا في هجوم جيش قشتالة الأول كان ألفونسو قد أحس بالنصر القادم عندما شاهد مقاومة المعتمد تضعف أما هجمات جيشه المتواصلة ورأى حركة الفرار والهرب تتسع بين مسلمي الأندلس شيئاً فشيئاً ولكن جيش

المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين كان يرابط خلف أكمة عالية تحجبه عن أنظار عدوه، ولم يكن قد اشترك في المعركة بعد ولم يشترك فيها مع جيش الأندلس إلا العشرة آلاف مقاتل عندها قرر ألفونسو مهاجمة قوات المرابطين المؤازرة لابن عباد بقيادة داود ابن عائشة وكان ضغط النصارى يزداد على ابن عائشة وفرسانه فما كان منه إلا أن أخبر يوسف بن تاشفين بحراجة الموقف وما حل بهم فأمدهم ابن تاشفين بكتيبة يقودها أقوى قادته الأمير سير بن أبي بكر على رأس قوة من المرابطين، استطاعت هذه الكتيبة أن تنفذ إلى قلب جيش النصارى وأن تتصل بقوات المعتمد بن عباد فخف الضغط على الأندلسيين الذين أخذوا يستعيدون ثباتهم إلا أن ألفونسو السادس أخذ يواصل ضغطه على قوات داود ابن عائشة ويزيد من تقدمه حتى أصبح أمام خيام المرابطين واقتحم الخندق الذي يحميها.

كان ألفونسو يدفع بجنوده في غمرة المعركة إلى الأمام حتى استطاع أن يوقع الهزيمة بالمعتمد وجيش الأندلس واطمأن القشتاليون إلى نهاية مرضية لهم بهزيمة جيش الأندلس والمرابطين وانشغلوا بمواصلة تقدمهم أمام تراجع المعتمد والأندلسيين، عندها قرر يوسف بن تاشفين الدخول للمعركة فرتب خطة تمثلت في

مفاجأة العدو من جهة لا يتوقعونها فتقدم بقواته الاحتياطية وهاجم معسكر القشتاليين، مستفيداً من هلع خيل القشتاليين من إبل ابن تاشفين التي جلبها معه من المغرب وأضرم فيه النار وأحرقه وقتل حماته من الفرسان والرجال وفر الباقون منهزمين نحو ألفونسو، فأقبلت عليه خيله من معسكره فارين وابن تاشفين في أثرهم فلما علم بما حل بمعسكره وحاميته وتوقف ألفونسو عن مطاردة المعتمد ابن عباد وجيش الأندلس وارتد من فوره لينقذ محلته من الهلاك، أدرك ابن عباد من انسحاب ألفونسو إلى معسكره أن بوادر الهزيمة قد بدت على القشتاليين فأمر أصحابه بمهاجمتهم وحمل القائد سير بن أبي بكر بمن معه على قوات ألفونسو فزاد الضغط واستمرت الهزيمة وفي ذلك الحين تراجع الجند الذين فروا إلى بطليوس في بداية الهجوم وشاركوا في القتال فاشتد الهجوم على ألفونسو وقواته حتى أيقنوا بالفناء، لما اشتد القتال على جيش ألفونسو ودام القتال لساعات، أصبح ألفونسو وجيشه بين مطرقة ابن عباد وسندان ابن تاشفين، وكانت الضربة القاضية التي أنهت المعركة، حين أمر ابن تاشفين حرسه الخاص المكون من أربعة آلاف فارس بالنزول إلى قلب المعركة، فاستطاع أحدهم الوصول لألفونسو وطعنه في فخذه طعنة نافذه بقي يعرج منها طوال حياته، وكانت حينها الشمس قد

قاربت على المغيب فبادر مع قليل من أصحابه واعتصموا بتل قريب من موقع المعركة ومن ثَمَّ انسل تحت جنح الظلام منهزماً إلى قوربة وبهذا النصر انتهت معركة الزلاقة التي لم تستمر إلا يوماً واحداً وذاع خبر انتصار المسلمين في الزلاقة في كل الأقطار وأمر يوسف ابن تاشفين فكتب عنها بلاغاً أرسل إلى أفريقية ليقرأ في المساجد وكل مدن المرابطين.

حصار حصن لييط:-

بعد انتهاء المعركة أقام ابن تاشفين مع قواته بظاهر أشبيلية ثلاثة أيام ولكنه عاد بشكل سريع للمغرب بسبب وفاة ابنه وولي عهده أبو بكر المكلف بإدارة أمور المغرب وقام بترك ثلاثة آلاف مقاتل من المرابطين دعماً للمعتمد بن عباد برئاسة القائد سير ابن أبي بكر اللمتوني ما إن أمن أهل الأندلس وأمراؤها حتى عادوا إلى ما كانوا عليه من فرقة وانصراف لمجالس اللهو واللعب وعاد القشتاليون للإغارة على إماراتهم ثم العودة للتحصن في حصن لييط. أما ألفونسو فقد اطمأن بعد أن علم أن ابن تاشفين قد عاد إلى المغرب وأخذ يطلب العون والمدد من الممالك والإمارات المسيحية في أوروبا لتعويض خسائره الكبيرة بعد الزلاقة، فوصلته

من إمارتي بيزا وجنوة الإيطاليتين إمدادات في نحو أربعمائة سفينة، فحاصر بلنسية وهاجم السواحل الأندلسية ووجه ألفونسو هجماته على أمير أشبيلية المعتمد بن عباد وأصبح لموقع حصن لييط أهمية كبرى في هذه المرحلة للقشتاليين فزادوا في بنيانه وتحصينه ليكون قاعدة متقدمة لهم في أرض المسلمين، وشحن بالذخائر والمقاتلين حتى أصبح عدد قوات الحصن ثلاثة عشر ألف مقاتل بين فارس وراجل فشنوا غاراتهم على سرقسطة وجاراتها وتمادوا إلى بلنسية ودانية وشاطبة ومرسية وأخذوا عدداً من الحصون فأخذت الوفود الأندلسية بالتوجه نحو مراكش لطلب العون مرة أخرى لصد العدوان وحصن لييط.

قرر ابن تاشفين العبور إلى الأندلس العبور الثاني وأخذ يعد العدة والعتاد من الجيوش وآلات الحصار، واجتاز البحر في عام 481هـ/ الموافق 1088 فلما وصل الجزيرة الخضراء أعدها لتكون نقطة إمداد واتصال وبعث لملوك الطوائف يطلب منهم الاستعداد للجهاد فوصلته كتائب ابن عباد من أشبيلية ثم تحرك الجيش وبدأ حصار حصن لييط، واستخدمت المجانيق والعرادات ولكن الحصن أظهر منعة ضد الهجمات ولما طال الحصار تخاصم ملوك الطوائف فيما بينهم ونتيجة لشح الإمدادات انسحب المرابطون نحو مدينة

لورقة بعد حصار لحصن لييط دام أربعة أشهر وما إن علم ألفونسو بانسحاب المرابطين حتى تسلل للحصن وأخلى حاميته التي كانت تغير على المدن الإسلامية ثم أحرقه وعاد مسرعًا إلى طليطلة فاستولى المعتمد بن عباد على الحصن وبذلك تخلص أهل الأندلس من خطر وغارات حصن لييط وقرر ابن تاشفين العودة إلى المغرب بعد أن أردف أربعة آلاف مقاتل من المرابطين إلى بلنسية.

القضاء على ملوك الطوائف:-

المعتمد بن عباد، عبد الله بن يلقين، تميم بن يلقين، المتوكل بن الأفطس:-

في عام 483 هـ / الموافق 1090م عبر ابن تاشفين البحر متجهًا نحو الأندلس العبور الثالث. برسم الجهاد وعبوره هذه المرة دون طلب استغاثة أو نجدة كما حدث في الجوازين السابقين فسار نحو طليطلة مجناحاً أراضي قشتالة وكان يرغب في استرجاع المدينة فضرب الحصار حول المدينة وكان فيها ألفونسو السادس ملك قشتالة ولكن يوسف تراجع أمام أسوارها المنيعة وارتد نحو الجنوب، كل ذلك ولم يتقدم أحد من الأندلسيين لمساعدته ضد عدوهم ألفونسو. اتجه يوسف نحو غرناطة وبها الأمير عبد الله بن

يلقين الذي عمد بعد حصار لبيط إلى تشييد الحصون والاستعداد لحصار طويل الأجل استعداداً لمقاومة المرابطين، قسم ابن تاشفين جيشه إلى فرق أرسل أحدها إلى غرناطة للاستيلاء عليها وضربت بقية الفرق شبه حصار على كورتها لمراقبة الحصون من تغلغل النصارى لمساعدة حليفهم وبعد حصار دام شهرين أرسل عبد الله يطلب الأمان من ابن تاشفين فأمنه واستلم منه غرناطة فملكها وبعث بعبد الله وأخيه تميم بن يلقين أمير ملقة إلى مراكش مع حريمهما وأولادهما فأقاما بها وأجرى عليهما الإنفاق.

ولما خلع ابن تاشفين بني باديس وملك غرناطة وملقة خاف المعتمد بن عباد على ملكه ولما رجع ابن تاشفين إلى مراكش ولى على الأندلس القائد سير بن أبي بكر فسار نحو أشبيلية فراسل ابن عباد على أن يسلم إليه البلاد ويدخل في طاعة ابن تاشفين، فامتنع ابن عباد، ففرض سير الحصار على أشبيلية وبعث بعض قواده إلى قرطبة وكان أميرها المأمون بن المعتمد بن عباد فوقع بين الطرفين معركة انتهت بمقتل المأمون وفتح قرطبة وكان ذلك عام 484هـ، ثم فتح المرابطون بياسة وأبدة وحصن البلاط والمدور ولم ينقض شهر حتى لم يبق لابن عباد ما يملكه من أرض سوى أشبيلية. لما اشتد الحصار على ابن عباد بعث إلى ألفونسو يطلب منه العون

لقتال المرابطين فبعث إليه قائده القومس في جيش من عشرين ألف فارس وأربعين ألف راجل، والتقى الجيشان قرب حصن المدور، وكان النصر للمرابطين، فرجع سير وشد الحصار على أشبيلية حتى دخلها عنوة عام 484هـ / وقبض على المعتمد وأهله وحملوا إلى أن وصلوا لابن تاشفين في مراكش الذي أمر بنفيه إلى أغمات فسجن بها واستمر سجنه إلى أن مات عام 484هـ ثم ملك المرابطون بعد ذلك ما بقي من بلاد الأندلس ولم يبق لملوك الطوائف ذكر بها، وأصبحت الأندلس تحت سلطة المرابطين، وانتهى عصر ملوك الطوائف.

معارك شرق الأندلس:-

اضطربت الأحوال شرق الأندلس بعد أن تجددت رغبة النصارى في الاستيلاء عليها فهاجموا غرسية وألمرية ومرسية وشاطبة قرر ابن تاشفين مواجهة الأمر بتعيين ابنه محمد والياً على شرق الأندلس فسار محمد نحو مرسية والتقى بالنصارى في معركة انتهت بنصر المرابطين وذلك عام 484هـ الموافق 1092م ثم اتجه محمد إلى مدينة وبرة واستولى عليها وواصل مسيره إلى دانية وكان يحكمها ابن مجاهد العامري الذي فر منها والتجأ إلى مملكة بجاية فدخلها

محمد ثم استولى على شاطبة بعد أن فر منها أميرها ابن منقذ وكان ذلك عام 485هـ / الموافق 1092م.

بعد حملة ابن تاشفين على لييط احتدم الخلاف بين ألفونسو السادس والكمبيادور لتخلف الأخير عن مساعدة الأول فانعكس ذلك على مدينة بلنسية التي كانت مسرحاً لصراع الاثنين استغل قاضي المدينة جعفر المعافري الوضع القائم، واتصل بالمرابطين واجتمع بمحمد ابن عائشة وطلب منه المعونة إلى بلنسية أوفد ابن عائشة كتيبة من الفرسان عدد أفرادها أربعين فارساً وفتح أهل بلنسية أبواب المدينة للمرابطين واستطاعوا إخضاع المدينة بالتعاون مع أهلها. في عام 486هـ الموافق 1093م، هجم الكمبيادور على مدينة بلنسية وفرض عليها حصاراً طويلاً طلب بعدها سكان المدينة الصلح قبل الكمبيادور الصلح بشروط أهمها خروج المرابطين من المدينة وفي عام 487هـ الموافق 1094 سقطت بلنسية بيد الكمبيادور فأجلى المسلمين عنها وأحل محلهم النصارى.

سير ابن تاشفين جيشاً بقيادة ابنه محمد ابن عائشة لاسترجاع المدينة وانضمت إليه قوات أندلسية وحاصر جيش المرابطين المدينة عشرة أيام، قاوم فيها الكمبيادور الحصار واستطاع أن يهزم المرابطين ويبعدهم عن الأسوار. استمر الحصار قائمًا حتى وفاة

الكمبيادور عام 492هـ الموافق 1099م حاولت زوجته شيمين متابعة الصمود في المدينة وطلبت النجدة من ألفونسو الذي جاء لنجدتهم وأقام في المدينة شهراً. في هذه الأثناء جهز ابن تاشفين جيشاً مرابطياً بقيادة فردلي بن تليكان ونزل بلنسية والتقى الجيشان ودارت بينهما معركة انسحب منها ألفونسو بعد أن قام بحرق المدينة، ودخل مزدلي بلنسية في رمضان 495هـ الموافق 1102م، استمر مزدلي في التقدم شرقاً نحو الحصون القريبة من بلنسية واستولى على مربيطة والمنارة والسهلة وسقطت البونت في يديه عام 496هـ الموافق 1103م وتقدم شمالاً حتى دخل شنتمرية وخلع حاكمها ابن رزين. أدى توسع المرابطين شمالًا إلى مهاجمة برشلونة فغزاها مزدلي ولكنه سرعان ما عاد إلى بلنسية.

هاجم ألفونسو السادس ثغور المرابطين في الأندلس واحتل قلعة أيوب فأمر ابن تاشفين بتجهيز جيش بقيادة ابن الحاج، والتقى المرابطون بجيش ألفونسو في كنشرة عام 492هـ الموافق 1099م ودارت معركة انتهت بنصر المرابطين، ولجأ ألفونسو إلى مدينة طليطلة فحاصرها المرابطون سبعة أيام ثم انصرفوا. أرسل ابن تاشفين جيشًا إلى كنكة بقيادة محمد ابن عائشة فهزم البرهانس وحلفاء الأرجوانيين ثم سار إلى جزيرة شقر وفتحها بمساعدة

الأسطول المرابطي. ضم ابن تاشفين كل البلاد والنواحي التي كانت زمم الدولة الأموية في الأندلس، ولم يبق خارج سلطته إلا إمارة سرقسطة التي كان يحكمها المستعين أحمد بن هود. كانت علاقة ابن هود علاقة ودية مع أمير المسلمين ابن تاشفين، وعندما بسط المرابطون سيادتهم على شرق الأندلس، اقتربوا من حدود سرقسطة فأرسل ابن هود رسالة إلى ابن تاشفين: «نحن بينكم وبين العدو سد لا يصل إليكم ضرر وقد قنعنا بمسالمتكم فاقتعوا منا بها إلى ما نعينكم به من نفيس الذخر». استقبل ابن تاشفين الرسالة بالترحاب وأجاب إلى ما طلب ابن هود فتوطدت العلاقات بين الأميرين وأهدى المستعين إلى الأمير يوسف سنة 496هـ آنية من الفضة توثيقاً للعلاقة القائمة.

علاقاته بدول الجوار:-

الخلافة الفاطمية:.

لما قامت دولة المرابطين كان هناك خلافتان تسيطران على العالم الإسلامي: خلافة سنية عباسية وخلافة شيعية فاطمية، لم يفكر المرابطون بالاعتراف بالدولة الفاطمية بسبب العداء المستحكم بين الفرق الإسلامية، فهم مالكيون سنيون اعتبروا محاربة الشيعة في

مدينة تارودانت جهاداً في سبيل الله فلم تقم بين الدولتين علاقات طيبة بالإضافة للعامل المذهبي هناك العامل السياسي الذي كان يباعد بينهم، فقد كانت الخلافة الفاطمية وهي في مصر قريبة من المرابطين وقوية في المغرب فقد كانت تتدخل في شؤون المرابطين الداخلية، مما زاد العلاقة سوءاً حتى أنهم عدلوا عن طريق مصر في الذهاب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج بالرغم من المحاولات التي بذلها الوزير الفاطمي بدر الجمالي لاستمالتهم، وسلكوا طريقاً آخر يمتد عبر الصحراء إلى أعالي السودان حيث لا سيادة للفاطميين هناك.

الخلافة العباسية:.

كان المرابطون ينظرون إلى الخلافة العباسية السنية نظرة أسمى من الخلافة الفاطمية لأنها أقرب إلى مذهبهم، ولبعدها عنهم فكانوا لا يخشونها، خاصة بعد أن تطرق إليها الفساد، ودب فيها الضعف، فأصبحت لا تشكل أدنى خطر عليهم، لذلك اعترفوا بها واتخذوا السواد شعارًا لهم، ونقشوا اسم الخليفة العباسي على نقودهم في منتصف القرن الخامس الهجري.

بعد أن بسط ابن تاشفين سيادته على الأندلس طلب منه الفقهاء أن تكون ولايته من الخليفة لتجب طاعته على الكافة فقرر ابن

تاشفين الاتصال بالخليفة العباسي أبو العباس أحمد المستظهر بالله «487هـ / 1074م ـ 512هـ / 1118م» وأرسل إليه بعثة ضمت عدد من أمرائه وفقهائه وزودهم بهدية ثمينة وبكتاب يذكر فيه ما فتح الله على يده من البلاد في المغرب والأندلس ويطلب تقليداً بولاية البلاد التي بسط نفوذه عليها، أدت البعثة مهمتها بنجاح فتلطفت في القول وأحسنت البلاغ، وعادت إلى المغرب بتقليد الخليفة وعهده للأمير يوسف بن تاشفين.

بنو حماد:.

توقفت فتوحات ابن تاشفين في المغرب لجهة الشرق عند حدود بجاية حيث بنو حماد الصنهاجيين. ورغم القرابة التي تربطهم به فلم ترقهم فتوحاته، وأخذوا يتحينون الفرص للوثوب على أطراف مملكة المرابطين. وأتتهم الفرصة عندما عبر ابن تاشفين الأندلس عام 479هـ الموافق 1086م فتحالفوا مع عرب بني هلال وغزوا المغرب الأوسط وعادوا إلى بلادهم محملين بالغنائم وسكت يوسف عن الانتقام منهم وصالحهم لأنهم أقاربه ولأنهم يشكلون حداً مانعاً بينه وبين عرب بني هلال، ولا يشكلون خطراً عليه كالهلاليين.

في عام 481هـ الموافق 1088م توفي الناصر بن علناس الحمادي أمير بجاية فبعث ابن تاشفين بكتاب تعزية إلى ولده

وخليفته المنصور وقد دلت هذه الرسالة على نيات يوسف السليمة تجاه بني حماد. استمرت حالة السلم بين الطرفين أكثر من عشر سنوات، حتى نشب الخلاف عندما هاجم أحد قادة جيش المرابطين وهو والي تلمسان تاشفين بن تنيغمر بدون إذن الأمير يوسف بني حماد ولكنه فشل وتراجع أمام المنصور، الذي هاجم تلمسان ولم يتوقف إلا بعد أن طلب منه ابن تاشفين السلم، فعزل والي تلمسان تاشفين وعين مكانه الأمير مزدلي بن تيلكان بعد أن ضم ابن تاشفين الأندلس أضحت مملكة بجاية ملاذًا للفارين من الأندلس ومع ذلك لم يقم ابن تاشفين بأي تحرك تجاه بني حماد، وبقي الأمر كذلك حتى وفاته.

ملوك الطوائف:.

مرت علاقات ابن تاشفين مع ملوك الطوائف بمراحل مختلفة من الحذر المشوب بالخوف إلى التحالف ثم العداوة التي أدت لضم الأندلس إلى دولة المرابطين. بعد أن أطلت دولة المرابطين على البحر المتوسط خشي حكام الأندلس من عبوره إليهم وكرهوا أن يكونوا بين عدوين: الأسبان من الشمال والمرابطون من الجنوب، سارع أمراء الطوائف إلى عقد مؤتمر للتشاور في أمر الخطر القادم من الجنوب واستقر الرأي على أن يكتبوا للأمير يوسف يسألونه

عن الإعراض عنهم وأنهم تحت طاعته، وأرسلوا إليه كتاباً: «أما بعد فإنك إن أعرضت عنا نسبت إلى الكرم ولم تنسب إلى عجز وإن أجبنا داعيك نسبتنا إلى العقل ولم تنسب إلى وهن، وقد اخترنا لأنفسنا أجمل نسبتينا فاختر لنفسك أكرم نسبتيك فإنك بالمحل الذي لا يحب أن نسبق فيه إلى مكرمة، وإن استبقاءك ذوي البيوت ما شئت من دوام لأمرك وثبوت. والسلام». بعد أن تشاور ابن تاشفين مع كاتبه رأى أن يسالم أهل الأندلس. ورد إليهم بكتاب: «من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم وسلم عليكم وحكمه التأييد والنصر فيما حكم عليكم وإنكم مما في أيديكم من الملك في أوسع إباحة مخصوصين منا بأكرم إيثار وسماحة فاستديموا وفائنا بوفائكم واستصلحوا إخاءنا بإصلاح إخائكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام».

بعد استيلاء ألفونسو السادس على طليطلة وتهديده للأندلس سارع حكامها بالاتصال بالأمير يوسف وكان اتصالهم هذه المرة لطلب النجدة وليس للمسالمة، فقد فوض مؤتمر قرطبة الشعبي قاضي المدينة ابن أدهم باستدعاء ابن تاشفين لإنقاذهم وعندما اشتد الضغط على المتوكل بن الأفطس أمير بطليوس اتصل بيوسف

يطلب النجدة وكذلك فعل المعتمد بن عباد وانتهى الأمر باستجابة ابن تاشفين لداعي الأندلس بعد معركة حصار لييط عام 481هـ الموافق 1088م تغيرت الحالة بين يوسف وملوك الطوائف وانتقلت من التحالف إلى العداوة بعد أن رأى من تخاذلهم وخيانتهم واتصالهم بالعدو ضد المرابطين وأدت المعارك بين الفريقين إلى إسقاط مملكة المعتمد بن عباد وأسره وسجنه في المغرب وكذلك الحال مع حكام غرناطة وملقة، أما المتوكل بن الأفطس فقد أعدم مع ابنيه.

لقب أمير المسلمين

كان يوسف بن تاشفين يُلقب بالأمير، ويشترك معه في هذا اللقب عدة شخصيات من قبيلته لمتونة، بعد أن استولى ابن تاشفين على المغرب وكبرت مملكته اجتمع إليه أشياخ قبيلته وعرضوا عليه أن يلقب بأمير المؤمنين، لأن حقه أكبر من أن يلقب بالأمير فرفض ذلك وقال: «حاشى أن أسمى بهذا الاسم إنما يتسمى به خلفاء بني العباس لكونهم من تلك السلالة الكريمة وأنا راجلهم والقائم بدعوتهم»، ولكنهم قالوا إنه لا بد من اسم يمتاز به على سائر الأمراء واقترحوا عليه لقب أمير المسلمين قال ابن خلدون: «تسمى يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين وخاطب الخليفة لعهده ببغداد وهو أبو العباس أحمد

المستظهر بالله العباسي وبعث إليه عبد الله بن محمد بن العربي المعافري الأشبيلي وولده القاضي أبا بكر بن العربي الإمام المشهور فتلطفا في القول وأحسنا في الإبلاغ وطلبا من الخليفة أن يعقد لأمير المسلمين بالمغرب والأندلس فعقد له وتضمن ذلك مكتوب من الخليفة منقول في أيدي الناس وانقلبا إليه بتقليد الخليفة وعهده على ما إلى نظره من الأقطار والأقاليم وخاطبه الإمام الغزالي والقاضي أبو بكر الطرطوشي يحضانه على العدل والتمسك بالخير». وإنما تسمى بأمير المسلمين دون أمير المؤمنين أدباً مع الخليفة حتى لا يشاركه في لقبه لأن لقب أمير المؤمنين خاص بالخليفة والخليفة من قريش كما في الحديث.

بعد أن تم اعتماد لقب أمير المسلمين، أصبح العمل جارياً به في جميع بلاد دولة المرابطين وصدرت الكتب تحمل هذا اللقب ابتداء من منتصف محرم 466هـ الموافق 1074م وهذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما من أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين إلى الأشياخ والأعيان والكافة أهل فلانة أدام الله كرامتهم بتقواه ووفقهم لما يرضاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله أهل الحمد والشكر ميسر اليسر وواهب النصر والصلاة على المبعوث

بنور الفرقان والذكر، وإنا كتبناه إليكم من حضرتنا العلية بمراكش حرسها الله في منتصف محرم 466 هـ / 1072م، وإنه لما مَنَّ الله علينا بالفتح الجسيم وأسبغ علينا من أنعمه الظاهرة والباطنة وهدانا وهداكم إلى شريعة محمد المصطفى نبينا الكريم صلى الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم رأينا أن نخص أنفسنا بهذا الاسم لنمتاز به على سائر أمراء القبائل، وهو أمير المسلمين وناصر الدين فمن خطب الخطبة العلية السامية فليخطبها بهذا الاسم إن شاء الله تعالى والله ولي العدل بمنه وكرمه والسلام».

ولاية العهد:-

علي بن يوسف:.

في عام 496هـ الموافق 1102م عبر أمير المسلمين ابن تاشفين البحر متوجهاً للأندلس العبور الرابع فقصد يوسف قرطبة وكانت مهمته تنظيم شؤون الأندلس والنظر في أمور الدولة هناك وبعد أن اطمأن لحسن سير العمل جمع القادة والولاة وفقهاء قرطبة وأفضى إليهم بما ينوي وهو ولاية العهد لولده علي بن يوسف فسارعوا لمبايعة علياً بولاية العهد. عهد يوسف إلى كاتبه أبي محمد بن عبد الغفور أن يكتب نص ولاية العهد وهي: «أما بعد فإن أمير المسلمين وناصر

الدين أبا يعقوب يوسف بن تاشفين، لما استرعاه الله على كثير من عباده المؤمنين، خاف أن يسأله الله غداً عما استرعاه كيف تركه هملاً لم يستتب فيه سواه وقد أمر الله بالوصية فيما دون العظمة، وجعلها من آكد الأشياء الكريمة كيف في هذه الأمور العائدة بمصلحة الخاصة والجمهور وإن أمير المسلمين بما لزمه من هذه الوظيفة وحضه الله بها من النظر في هذه الأمور الدينية الشريفة قد أعز الله رماحه وأحد سيفه فوجد ابنه الأمير الأجل أبا الحسن أكثرها ارتياحاً إلى المعالي واهتزازاً وأكرمها سجية وأنفسها اعتزازاً فاستنابه فيما استرعى ودعاه لما كان عليه دعا بعد استشارة أهل الرأي على القرب والنأي، فرضوه لما رضيه واصطفوه لما اصطفاه. ورأوه أهلاً أن يسترعى فيما استرعاه فأحضروه مشترطاً عليه الشروط الجامعة بينها وبين المشروط، قبل ورضي وأجاب حين دعي بعد استخارة الله الذي بيده الخيرة والاستعانة بحول الله الذي من آمن به شكره وبعد ذلك مواعظ ووصية بلغت من النصيحة مرامي قضية يقول في خاتمة شروطها وتوثيق ربوطها. كتب شهادته على النائب والمستنيب من رضي أمامهم على البعيد والقريب وعلم علماً يقيناً بما وصاه في هذا الترتيب وذلك في عام 495 هـ».

ولم تسجل تولية علي أية معارضة من أي جانب على الرغم من

أنه أصغر إخوته سناً وأصدر الأمير يوسف أوامره أن ينقش اسم ولي عهده إلى جانب اسمه على السكة، فصدرت النقود تحمل في إحدى وجيهيها: «لا إله إلا الله ـ الأمير علي بن الأمير يوسف بن تاشفين» وأمر بالدعوة له في خطب يوم الجمعة.

وفاته:ـ

في أواخر عام 498هـ الموافق 1104م مرض يوسف بن تاشفين وأصابه الضعف واشتدت به العلة وبعد مرض دام عاماً وشهرين توفي ابن تاشفين في نهار يوم الإثنين 3 من محرم 500هـ الموافق 4 من يوليو 1106م بعد أن بلغ من العمر مئة عام «400 هـ / 1009م ـ 500 هـ ـ 1106م» وحضر الوفاة ولداه أبو الطاهر تميم بن يوسف وولي عهده أبو الحسن علي بن يوسف ودفن بحاضر قصره في مراكش.

لما أدرك ابن تاشفين أن أجله قد اقترب استدعى ولده علياً وأفضى إليه بوصيته الأخيرة وهي تحتوي على ثلاث خصال الأولى: ألا يهيج أهل جبل درن ومن وراءه من المصامدة وأهل القبلة، الثانية: أن يهادن بني هود وأن يتركهم حائلاً بينه وبين الروم، الثالثة: أن يقبل من أحسن من أهل قرطبة ويتجاوز عن مسيئهم.

شخصيته ووصفه:-

قال ابن خلكان: «كان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين حازماً سائساً للأمور ضابطاً لمصالح مملكته، مؤثراً لأهل العلم والدين، كثير المشورة لهم» وقال: «بلغني أن الإمام حجة الإسلام أبا حامد الغزالي رحمه الله لما سمع ما هو عليه من الأوصاف الحميدة وميله إلى أهل العلم، عزم إلى التوجه إليه فوصل إلى الإسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج إليه فجاء الخبر بوفاته فرجع عن ذلك العزم».

يقول علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي: «كان يوسف بن تاشفين أسمر اللون نقيه، معتدل القامة، نحيف الجسم، خفيف العارضين، رقيق الصوت أكحل العينين، أقنى الأنف، له وفرة تبلغ شحمة أذنه، مقرون الحاجبين، جعد الشعر، وكان رحمه الله بطلاً نجداً شجاعاً حازماً مهاباً ضابطاً لملكه، متفقد الموالي من رعيته، حافظاً لبلاده وثغوره، مواظباً على الجهاد، مؤيداً منصوراً، لباسه الصوف، ولم يلبس قط غيره، وأكله الشعير ولحوم الإبل وألبانها، مقتصراً على ذلك خطب له بالأندلس والمغرب على ألف منبر وتسعمئة منبر، رد أحكام البلاد إلى القضاء وأسقط مادون الأحكام الشرعية، كان حسن الأخلاق متواضعاً، كثير الحياء، جامع لخصال الفضل».

إدارة شؤون الدولة

الولاة والقضاة:-

سيطر الطابع القبلي على دولة المرابطين من الناحية الإدارية، فقد كان ابن تاشفين يعين الولاة على الأقاليم من قبيلته لمتونة بشكل خاص وصنهاجة بشكل عام فبعد أن أتم فتح المغرب قسمه على بنيه وأمراء قومه، فولى سير بن أبي بكر على مكناس وبلاد مكلالة وبلاد فازاز وولى عمر بن سليمان المسوفي على مدينة فاس وولى داود ابن عائشة على سجلماسة ودرعة وولى تميم بن يوسف على مدينة أغمات ومراكش وبلاد السوس وسائر بلاد الصامدة وتادلة وتامسنا . عندما عزم ابن تاشفين على ضم الأندلس أسند إلى القائد سير بن أبي بكر تلك المهمة وعينه حاكماً على الأندلس وأوصاه بأن يعين على كل بلد يفتحه حاكماً من لمتونة ثم عينه بعد ذلك على بطليوس ونواحيها وعين القائد مزدلي بن تيلكان ـ ابن عم يوسف ـ على مدينة بلنسية بعد استعادتها من النصارى ثم نقله وعينه على تلمسان بعد عزل تاشفين بن تنيغمر، وعين على بلنسية ابن فاطمة، وعلى سبتة

الأمير يحيى بن أبي بكر، وعين علي الحاج على غرناطة. كان الولاة يخضعون مباشرة لنائب الأمير وقد منح ابن تاشفين سلطات واسعة لهم منها: حق التصرف في عزل وتعيين من دونهم من الولاة المحليين ومن يليهم من رجال السلطة، وكذلك القيام بتحركات عسكرية داخل مناطق نفوذهم. كان ابن تاشفين يراقب ولاته مراقبة شديدة، ويقوم بتبديلهم وعزلهم إذا أساؤوا، وكان يخطر أهل الولاية بتعيين الوالي الجديد، كما كان كثير الطواف في مملكته للإشراف على تنفيذ أوامره وتعليماته.

كان لمنصب القاضي أهمية كبيرة في عهد يوسف وخلفائه وكان يعينهم من كبار العلماء دون الاستناد على العصبية القبلية كما كان في تعيين الولاة، حتى إن أكثر القضاة كانوا من غير قبيلة صنهاجة. منح يوسف القضاة رتبة عالية في الدولة، حتى كثرت أموالهم واتسعت مكاسبهم وكانوا يستمدون نفوذهم من سلطة الدولة نفسها وكانوا يحكمون وفق المذهب المالكي ويقوم بتنفيذ الأحكام الولاة والحكام المحليون وقد شارك القضاة في معاركة ابن تاشفين في الأندلس واستشهد بعضهم في معركة الزلاقة ومنهم القاضي عبد الملك المصمودي قاضي مراكش.

الوزارة وديوان الإنشاء:-

لم يتخذ يوسف وزراء بالمعنى المتعارف عليه ولم يمنح لقب وزير لأي شخص، لكنه اتخذ موظفين يرجع إلى مشورتهم وكُتَّاباً يشرفون على ديوان الرسائل أو الإنشاء. لم يتخذ ابن تاشفين مجلس وزراء بل كان عنده هيئة استشارية تشترك فيها طائفة من الفقهاء والأعيان والكُتَّاب، يلازمونه في قصره وتنقلاته ويبدون آراءهم في المشاكل المطروحة للبحث وتبقى الكلمة الفصل له. أما في الأمور المهمة فكان يجمع زعماء المرابطين وأبناء عمومته لمتونة للتداول واتخاذ الآراء، ولم يتخذ حُجَّابًا، لأن دولته اتسمت بالبساطة.

أنشأ ابن تاشفين ديوان الإنشاء لتحرير الرسائل، تولاه رجال من أشهر الأدباء في الحقبة الأندلسية، وأكثرهم من الذين يرزوا في ظل ملوك الطوائف، إذ أن الحياة الأدبية بلغت أوجها في عهدهم، أما الأمر الذي دفع ابن تاشفين لاستقطاب الأندلسيين فهو أن المغرب لم ينجب أدباء في تلك المرحلة بحيث يمكن الاستغناء عن الأندلسيين. كان يرأس الأدباء موظف كبير يسمى الكاتب. كانت استعانة ابن تاشفين بهؤلاء الأدباء من أجل توثيق العلاقات بين الأندلس والمغرب. بعد وفاة الكاتب ابن أسبط عام 487هـ الموافق 1093م حفل بلاط ابن تاشفين بطائفة من الكُتَّاب، رفعت من شأن

الدولة المرابطية وقد شجعهم على ذلك أن سياسة ابن تاشفين الثقافية كانت بعيدة عن القبلية، فأراد أن يشعر شخصيات الأندلس الأدبية بأنهم أهل البلاد. من أشهر الكتاب الأندلسيين الكاتب أبو بكر محمد بن سليمان القلاعي الأشبيلي المعروف بابن القصير، وبعد وفاة ابن أسبط استدعاه يوسف للرد على رسالة وردته من مصر ومن الكتاب العاملين في ديوان الإنشاء الفقيه أبو القاسم بن الجد، والكاتب أبو عبد الله اللوشي.

الجيش:-

بدأ ابن تاشفين تنظيم الجيش المرابطي أيام نيابته على المغرب، وعندما تنازل له الأمير أبو بكر زاد اهتمامه به وقد بلغ تعداد جيش المرابطين عند فتح فاس مئة ألف مقاتل، قسم ابن تاشفين الجيش إلى فرقتين كبيرتين من الفرسان والمشاة ثم أنشأ فرقاً من الرماة والأغزاز والسهام والنشاب ثم وسع دائرة التجنيد بإشراك القبائل المغربية المهزومة من زناتة ومصمودة وغمارة في الجيش، وأطلق عليهم اسم الحشم، وأصبح جيش المرابطين يتكون من قبائل وطوائف مختلفة. بعد فتح الأندلس أشرك يوسف في الجيش إلى جانب المغربة الأفارقة عرب بني هلال بالإضافة إلى الأندلسيين الذين شكلوا فرقة خاصة بهم غداة معركة الزلاقة وبعد ضم الأندلس

جندهم يوسف وأمرهم بالإقامة في الثغور.

شكل ابن تاشفين حرسه الخاص من عبيد غانا، فقد اشترى منهم حوالي ألفين وأطلق عليهم اسم العلوج هذا بالإضافة للصقالبة، فقد كان عنده منهم حوالي مئتين وخمسين وسماهم الداخليين وهم من النصارى المعاهدين الذين اعتنقوا الإسلام. كانت قوى الحرس الخاص تشكل من أشجع الجنود وقد وضع ابن تاشفين شروطاً لقبولهم، كما درب فرقاً من الفدائيين الزنوج يكلفون بالمهمات الصعبة وخاصة في نهاية المعارك لانتزاع النصر. عمد يوسف لإصلاح نظام تسليح الجيش وطريقة إعداده وقتاله. ففي البدايات كانت تستخدم الأسلحة اليدوية والجمال، وهي تصلح لحروب الصحراء، أما حروب المدن والحصون فتتطلب وسائل أسلحة تتلاءم مع الوضع الجديد، وسلح الجيش بأنواع الأسلحة المغربية والأندلسية والنصرانية. كان ليوسف الفضل في تنظيم قيادة جيشه، فأثناء المعارك يرتب الجيش وفق نظام خماسي، المقدمة: وفيها جنود المشاة ووحدة الفرسان الخفيفة، والجناحان «الميمنة والميسرة»: وفيها حملة العصي والنبال وأكثرهم من أهل الثغور والقلب: ويتمركز فيه الفرسان المرابطون المزودون بالأسلحة الثقيلة والخفيفة، والمؤخرة: ويقودها الأمير يوسف بنفسه وتتألف من صفوة الجنود والحرس.

الأسطول البحري:-

كان المرابطون بدو صحراويون يجهلون ركوب البحر ولكن الحاجة فرضت عليهم الاهتمام بشؤونه لدى بلوغهم سواحل البحر المتوسط لحمايتها من الغزو الإفرنجي. بدأ اهتمام ابن تاشفين بالأسطول منذ ذلك الوقت. وكان يتألف من سفن النقل أكثر من سفن الحرب، وخاض الأسطول أولى معاركه في سبتة عام 476هـ الموافق 1083م ضد معز الدولة بن سكوت البرغواطي. وقد دفعت هذه المعركة ابن تاشفين إلى زيادة الاهتمام به ثم استخدم الأسطول في عملية نقل الجند لعبور الأندلس غداة معركة الزلاقة. بعد أن ضم يوسف الأندلس لمملكته استعان بخبرة الأندلسيين في هذا المضمار وكذلك بدور صناعتها واستفاد من الطاقات البشرية والمادية في الشؤون البحرية مما أدى إلى بناء قوة بحرية ساهمت مساهمة فاعلة في تحرير شرق الأندلس من النصارى فاشترك الأسطول في معارك بلنسية وجزيرة شقر وخاض معركة استرجاع جزيرة البليار.

بناء مدينة مراكش:-

بعد أن أقام ابن تاشفين مملكته في المغرب وازداد نفوذه، أراد أن يبني لمملكته عاصمة جديدة، فاشترى مكانًا من عجوز مصمودية عام

454هـ الموافق 1062م، يقع على بعد ستة كيلومترات إلى الشمال من وادي تنسفت وإلى شرقه يجري فرع من وادي أسيل، ويحده من الشمال مملكة سلا وجنوباً جبل درن، وغرباً المحيط الأطلسي وشرقاً مناطق سجلماسة وفاس. كان المكان مكمناً للصوص يغيرون فيه على القوافل العابرة فكان المارة العابرون إذا انتبهوا إلى ذلك المكان قالوا لبعضهم: مركش أي امش مسرعاً بلهجة البربر ومن هنا كان اسم مراكش.

نزل ابن تاشفين المكان بخيام الشعر وشرع ببناء المسجد وهي الطريقة المتبعة عند تأسيس المدن الإسلامية ثم بنى قصبة صغيرة لحفظ أمواله وسلاحه، المكان الذي بناه هو الموضع المعروف الآن بسور الحجر قرب جامع الكتبيين ويعرف باسم السجينة، أصبحت المدينة الناشئة مراكش شبيهة بالمعسكرات التي أنشأها العرب في البلاد المفتوحة والتي تحولت فيما بعد إلى حواضر مدنية، لم يشيد ابن تشفين لعاصمته الجديدة سوراً لأن قوة الدولة كانت تحمي المدينة، وبقيت كذلك بدون سور حتى أقامه الأمير علي بن يوسف عام 527هـ الموافق 1133م، كانت مراكش خالية من المياه إذ لا ينابيع فيها فاضطر ابن تاشفين لجلب المياه من مدينة أغمات، كما أمر بحفر الآبار.

في أوائل القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي زار الرحالة ابن بطوطة مدينة مراكش وقال: «هي من أجمل المدن فسيحة الأرجاء متسعة الأقطار كثيرة الخيرات بها المساجد الضخمة كمسجدها الأعظم المعروف بمسجد الكتبيين وبها الصومعة العجيبة». وقد اختلف المؤرخون حول المؤسس الحقيقي لمدينة مراكش بين أبو بكر بن عمر اللمتوني ويوسف بن تاشفين.

السياسة المالية:-

أنشأ ابن تاشفين دوراً لصك النقود في مراكش عام 464 هـ الموافق 1072م وضرب فيها دراهم زنة الواحد درهم وربع من عشرين درهماً للأوقية وهو المسمى الدرهم الجوهري وضرب الدينار الذهبي باسمه عام 473هـ الموافق 1081م، كتب عليه في الوجه : «لا إله إلا الله محمد رسول الله، ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين. وكتب على الظهر: «الإمام عبد الله أمير المؤمنين ضرب هذا الدينار بمراكش سنة ثلاثة وسبعين وأربعمائة. كانت الدنانير المرابطية تأتي في المرتبة الرابعة بين مثيلاتها بالنسبة للدنانير الفاطمية. وكانت تنقص في الصب 15% بالإضافة إلى رسم الصكة

وأجرة الضرابين 5% فيكون الباقي 80% من كل مئة مثقال وقيمة كل مثقال 32 درهماً.

ألغى ابن تاشفين جميع الضرائب الغير مشروعة في مملكته والتي كان قد فرضها الزنانيون في المغرب وملوك الطوائف في الأندلس، وكذلك المكوس والرسوم والضرائب في جبل طارق ولم يفرض في دولته طيلة حياته رسم أو معونة خراج لا في حاضرة ولا بادية. اتبع يوسف نظاماً مالياً يقوم على قواعد الإسلام، فلم يفرض إلا ما أوجبه حكم الكتاب والسنة من الزكاة والعشر والجزية وأخماس الغنائم.

(٢)

من أبرز الشخصيات التاريخية في المغرب

أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي

من أعلام الفكر

(1)

أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي

بطاقة تعارف

الاسم: أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الأندلسي السرقسطى المراكشي

اسم الشهرة: الضرير..

مكان الميلاد: سرقسطة

الوفاة: عام 520هـ الموافق 1126م

مكان الوفاة: غرناطة وقيل مراكش

الديانة: الإسلام

المذهب: أهل السنة والجماعة ـ مالكي ـ أشعري

أشهر مؤلفاته: التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد

الاهتمامات: علم النحو ـ علم الكلام ـ أصول الدين

تأثر بـ : أبو بكر المرادي ـ الحسين الجياني

تلاميذه: القاضي عياض ـ ابن الملجوم

التعريف بالشخصية

أبو الحجاج الضرير المتوفى عام 1126م الموافق 520هـ

* هو أبو الحجاج بن يوسف بن موسى الضرير عالم النحو والكلام وأصول الدين والتوحيد والاعتقادات.

* من أهل «سرقسطة» وكانت له الإمامة في المذهب الأشعري وترك منظومة في العقيدة شهيرة هي «التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد» وهي أرجوزة في أكثر من ألف وستمائة بيت، نظم فيها العقيدة الأشعرية بأسلوب يجمع بين السهولة والاختصار مع البساطة في المضمون، وقد رزقت القبول، وتولى كثير من العلماء تدريسها وشرحها، كما كانت تدرس بالجوامع في كل من الأندلس والمغرب وتونس وغيرها. بذلك ساهمت في تكريس المذهب الأشعري بالمغرب العربي والغرب الإسلامي، وتحتوي هذه المنظومة على تسعة وتسعين بابا تكلم فيها على وجوب النظر العقلي وجوبا عينيا على كل مسلم ومسلمة وعن صفات الله والتأويل العقلي وقياس الغائب على الشاهد والنبوءات والإمامة.

* توفي عام 520هـ الموافق عام 1126م بغرناطة من بلاد

الأندلس وقيل أيضا إن وفاته كانت في مراكش في نفس السنة.

* ولم تفصح المصادر التاريخية التي ترجمت لأبي الحجاج يوسف بن موسى الضرير عن تاريخ ميلاده على وجه التحديد ولكنه يُعد من علماء القرن السادس الهجري وأصله من مدينة سرقسطة وسكن مراكش وانتقل في أواخر أعوامه إلى العدوة..

شيوخه:-

أخذ عن الشيوخ العمالقة منهم: -

أ - أبي بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي القروي.

ب - أبي مروان عبد المالك بن السراج.

ج - أبي على الحسين الجياني وغيرهم

تلاميذه:-

أخذ عنه عدة مشايخ جهابذة منهم: -

أ - شيخ الإسلام القاضي عياض.

ب - أحمد بن علي بن أحمد بن جعفر.

ج - محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الألبيري الأوسي.

د - عيسى بن يوسف بن عيسى بن علي الأزدى وغيرهم.

ثناء العلماء عليه:ـ

1 – قال القاضي عياض: ـ

«يوسف بن موسى الكلبي المتكلم النحوي أبو الحجاج الضرير كان من المشتغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية ونظار أهل السنة عارفاً بالنحو والأدب، وله في ذلك تصانيف مشهورة، وسكن بلدنا مدة وتردد بالأندلس والمغرب، وكان آخر المشتغلين بعلم الكلام في المغرب، أرجوزته الصغرى ألف في الاعتقادات وحدثني بالكبرى وبكتاب التجريد لأبي بكر المرادي، وأجازني أرجوزته الكبرى وجميع تواليفه ورواياته منها تأليف الفقيه أبي بكر المرادي شيخه وعنه كان أكثر أخذه، ومن ذلك كتاب فقه اللغة للثعالبي»..

2 ـ وقال فيه ابن بشكوال صاحب «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس».

ـ كان من أهل التبحر والتقدم في علم التوحيد والاعتقادات وهو آخر أئمة العرب فيه.

3 ـ وقال شهاب الدين المقرى في أزهار الرياض: ـ

«هو الضرير الأديب النحوي المتكلم، الزاهد»

4 ـ وقال العباس بن إبراهيم السملالي «صاحب الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام»: ـ

«لما مات المرادي خلفه يوسف بن موسى المترجم في علوم الاعتقادات وغلب عليه الزهد في الدنيا وأهلها، وكان لباسه الخشن من الصوف».

مؤلفاته:ـ

قال ابن بشكوال عنه: ـ

له تصانيف حسان وأراجيز مشهورة، وقد اشتهر بمؤلفات نحوية وعقدية، ولكن لم يبق من مؤلفاته إلا منظومة عقدية شهيرة سميت بمنظومة «التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد» وكان يُرجح أن تكون له مؤلفات أخرى في هذا الفن بدليل نقل أبي علي السكوني لمناظرة جرت بينه وبين أحد أحبار اليهود.

آراؤه العقدية:ـ

الذي يقرأ منظومة «التنبيه والإرشاد» يجدها مستوعبة لجميع ما أثاره علم الكلام من دقائق الأمور وكبيرها فهي تحتوي على تسعة وتسعين بابا بدءاً من باب فضل الكلام وانتهاء بباب ترتيب الصحابة، فجاءت مستوعبة لكل ما يطرح من أمور العقيدة الأشعرية، ويرى الضرير في منظومته ضرورة تعليم علم الكلام الأشعري لعامة الناس دون استثناء حين يعتبر النظر العقلي واجباً عينيا على كل مسلم ومسلمة.

(2)
ابن فرتون المتوفى عام 666هـ

التعريف به:ـ

هو أبو العباس أحمد بن يوسف السلمي الفاسي المعروف بابن فرتون كان أحد أعلام الفكر في فاس وأبرعهم بالرواية، وأبدعهم بالتاريخ وكان ذاكراً للرجال والتاريخ، عاش زاهداً ورعاً تقياً صادقاً، ومن أبرز آثاره كتاب «الذيل على صلة ابن بشكوال»...

موجز سيرته:ـ

شغف ابن فرتون بالتاريخ منذ شبيبته، فانتقل إلى سبتة فأخذ بها عن علماء من أهلها، ومن الواردين عليها، ثم رحل طالباً إلى الأندلس، فدخل الجزيرة الخضراء وأخذ بها العلم، ثم زحف فدخل «مالقة» وأخذ عن أهلها، وظل ابن فرتون ينتقل بين أوجب رجوعه إلى «سبتة»، فبقي بها ولم يخرج عنها إلى حين وفاته.

* اجتمع له سُماع جم، وكان حسن الخط، تب خطه كثيرا واعتنى به غاية الاعتناء حتى كان آخر المكثرين.

مُصنفاته:ـ

عرف عن ابن فرتون كثيرا، ذكره تاريخ الرجال، وطبقات الناس، والكثير من متون الأحاديث، وقسط صالح من الجرح والتعديل، كما ألف ابن فرتون كتب شتى عُلم منها ما يلي: ـ

1 ـ الاستدراك على كتاب السهيلي المُسمى بالتعريف والإعلام.

2 ـ كتاب الذيل على صلة ابن بشكوال.

شيوخه:ـ

أخذ ابن فرتون العلم على يد أشهر علماء عصره وعرف منهم: ـ

أ) ابن ذر الخشني.

ب) أبي القاسم عبد الرحيم بن الملجوم.

ج) أبي القاسم بن زانبق.

د) أبي محمد بن حوط الله.

* عاش زاهداً في الدنيا وتوفي في 26 من شعبان سنة 666هـ.

(٣)

ابن غازي المكناسي

العالم الفقيه المجاهد

« ٨٤١هـ - ٩١٠هـ »

بطاقة تعارف

الاسم: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي

الميلاد: 841هـ

مكان الميلاد: مدينة مكناس / المغرب

تاريخ الوفاة: 9 من جمادى الأولى عام 910هـ

مكان الوفاة: فاس ـ المغرب

اللقب: ابن غازي المكناسي

الديانة والمذهب: مسلم ـ سني ـ المذهب المالكي

المجالات العلمية: الرياضيات ـ الفقه ـ الحديث ـ التفسير

شيوخه: محمد بن الحسين النيجي ـ الشهير بالنيجي الصغير

تلاميذه: ـ أبو القاسم الكوشي الدرعي ـ محمد شقرون بن أحمد ابن بوجمعة المغراوي

أشهر أعماله: 1) التعليل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد

2) شفاء الغليل في حل مقفل خليل

ابن غازي المكناسي

التعريف به:ـ

هـو محمد بـن أحمد بـن محمد بـن محمد بـن علي بـن غـازي المكناسي الفاسي من مواليد 841هـ في مدينة مكناس بالمغرب وتوفي في مدينة فاس عام 910هـ...

* من أعلام المغرب، تفنن في عدد من ضروب العلم والمعرفة كالقراءات والتفسير والحديث والحساب والنحو واللغة والتاريخ، ولكنه اشتهر بالفقه والفتوى، وله مؤلفات كثيرة، ولم يقتصر ابن غـازي على التعليم والتأليف، بل انضم إلـى صفوف المجاهدين لحماية الثغور المغربية من الغزاة الأوروبيين...

مسيرته:ـ

أصله من قبيلة بني عثمان من كتامة، وولد في مكناس، وارتحل إلى فاس سنة 858هـ، فأقام بها لاستكمال دراسته وعمره سبع عشرة سنة.

* بعد رحلته العلمية إلى مدينة «فاس» عاد ابن غازي إلى مدينة مكناس ليتصدر للتدريس في جامعها الأعظم، وتولى منصب الخطابة

به لكن وقعت بين ابن غازي ومحمد بن أبي زكريا الوطاسي الملقب بالحلو خصومة فقام بإبعاده إلى مدينة «فاس» التي اتخذها ابن غازي مستقرا نهائياً، فخطب في مسجد فاس الجديد بالمدينة البيضاء المرينية ثم عُين إماماً بجامع القرويين، وأسندت إليه كراسي تدريس الفقه والعربية والفرائض والحساب...

* تتلمذ على يديه أجيال من العلماء الفقهاء منهم الخطير عبد الرحمن بن علي سقين، وأبو القاسم الكوشي الدرعي، وعبد الواحد ابن أحمد الونشريسي، ومحمد شقرون بن أحمد بن بوجمعة المغراوي وغيرهم لذا يعتبر أستاذ أجيال من طلبة العلم الذين قصدوا مجالسه في مكناس أو القرويين، فتفرد بذلك نهضة علمية شع نورها على بلديات مغربية عديدة من بعده، فنفرد برئاسة الهيئة العلمية في عصره، ولم ينازعه أحد في ذلك.

ومن أسباب الإقبال عليه وعلى دروسه العلمية كما قال الذين ألفوا سيرته أنه كان عذب المنطق، حسن الإيراد والتقرير فصيح اللسان، عارفاً بصنعة التدريس، ممتع المجالسة، جميل الصحبة، سري الهمة، تقي الشيبة، حسن الأخلاق والهيئة، وعذب الفكاهة، معظماً عند العامة والخاصة...

* واشتهر ابن غازي بجهاده وحثه على مقاومة الغزاة الأوروبيين

وقد شارك في هذا الجهاد بنفسه مراراً واستمر على ذلك حتى آخر أيام حياته وذلك عندما قرر الانخراط في جيش السلطان محمد الشيخ المهدي الذي كان يريد استرجاع مدينة «أصيلا» من أيدي البرتغاليين.

* توفي يوم الأربعاء 9 من جمادى الأولى عام 910هـ وحضر جنازته السلطان والعلماء والأعيان، وقبره ومزاره مشهور في عدوة الأندلس بفاس.

مؤلفاته:ـ

له مؤلفات كثيرة أشهرها ما يلي: ـ

1) شفاء الغليل في حل مقفل خليل.

2) تكميل التقييد وتحليل التعقيد.

3) حاشية لطيفة على الألفية.

4) مُنبه الحساب..

5) الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون.

6) إنشاد الشريد في ضوال القصيد.

7) التعليل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد وهو يعتبر من أهم فهارس المتأخرين حيث يمتاز بكونه آخر صدى للتجاوب العلمي بين المغرب والأندلس.

(٤)

خناتة بنت بكار

أول امرأة تتولى الوزارة بالمغرب

توفيت عام ١٧٣٠م

خناتة بنت بكار

التعريف بها:-

هي خناتة بنت الشيخ بكار المغافري والمعروفة باسم «خناتة بنت بكار» هي فقيهة وأديبة وعالمة وسياسية مغربية، ويقال إنها كانت أول امرأة تتولى الوزارة في المغرب، أحسنت القراءات السبع، عالمة بالحديث، متصوفة، وهي زوج ومستشار المولى إسماعيل بن الشريف، ووالدة السلطان عبد الله بن إسماعيل كما تولت تربية ورعاية حفيدها السلطان محمد بن عبد الله..

حياتها:-

تروي المصادر التاريخية أنه حين غزا السلطان إسماعيل صحراء سوس عام 1089هـ قدمت عليه وفود العرب من عرب المعقل الذين أدوا طاعتهم وكان في ذلك الوقت الشيخ بكار المغافري والشنقيطي والد الحرة خناتة التي أهداها إلى السلطان فتزوجها ووصفها المؤرخ «الناصري» بأنها كانت ذات جمال وفقه وأدب..

* وقد استطاعت خناتة أن تتميز وسط البلاد العلوي بخطواتها

العلمية والفقهية وبنسبها المغافري الذي تنحدر منه أيضاً وتشربت تربية القصر، ففيه تعلمت وتثقفت.

* ويذكر «القادري» في كتابه «نشر المثاني» بأن الشيخ ابن عبد الله بن محمد المكي الدكالي هو الذي كان يصحح لها اللوح الذي كانت تكتبه بيدها لحفظ القرآن..

* توفيت بعد حياة حافلة بالأدب والسياسة والعلم وذلك عام 1159هـ ودفنت بروضة الأشراف بالمدينة البيضاء في فاس الجديدة..

مسيرتها السياسية:-

كانت «خناتة بنت بكار» أول امرأة تتولى الوزارة في المغرب وذلك إثر وفاة السلطان مولاي إسماعيل زوجها، ولقد كان للسيدة خناتة أدواراً سياسية كبيرة في تاريخ المغرب خلال الفترة التي حكم فيها ابنها السلطان المولى «عبد الله» حيث تعرضت للعديد من المضايقات والمحن من النفي إلى السجن والمطاردة والسلب وذلك بعد العزل الأول للمولى عبد الله ومبايعة أبو الحسن الأعرج على يد سالم الدكالي أحد كبار قواد جيش البخاري.

* ويحكى «الناصري» في الاستقصا..

«ولما استقر السلطان المولى أبو الحسن بمكناسة قدمت عليه الوفود ببيعتهم وهداياهم من جميع البلدان فأجازهم وفرق المال على الجيش إلى أن نفد ما عنده، واحتاج فقبض على الحرة «خناتة بنت بكار أم السلطان المولى عبد الله فاستصفى ما عندها ثم امتحنها لتقر بما عسى أن تكون أخفته فلم يحصل على طائل، وكانت هذه الفعلة معدودة من هناته».

* ويقول الضعيف الرباطي عنها: ـ

«فإن أول ما قام به السلطان أبو الحسن هو إلقاء القبض على خناتة برفقة حفيدها محمد بن عبد الله، فبعثت تطلب العلماء بعد أن دخل دارها واستولى على ما فيها، وطلبت أن يتكلموا في شأن حفيدها سيدي محمد علي أن يخرجها من السجن لأنها امرأة مسنة، واتقت أن يتكشف عليها من أجل الضيق، وأن حفيدها صغير السن 13 سنة وما فعل ذنبا يستحق عليه العقوبة والسجن وقالت ها أنا في السجن حتى يحكم الله بيني وبينه، ثم بعد ذلك تكلموا مع السلطان مولاي على الأعرج فسرح حفيدها من السجن».

* وفي رمضان من عام 1153هـ لعبت خناتة دوراً أساسياً في صلح السلطان عبد الله مع قبائل الودايا.. وعندما انقلب الأمر عليها في يوم الخميس الموافق 30 من ربيع الأول عام 1154هـ جاءت

خناتة بنت البكار هاربة من مكناسة ودخلت «فاس» الجديدة خوفاً على نفسها لما سمعته من عزل والدها...

جيش الودايا:-

شكل جيش الودايا درعاً سياسياً واجتماعياً لمكانة «خناتة» داخل نظم الدولة قبل وحتى بعد وفاة المولى إسماعيل حتى أن مكانتها وتميزها جعلا أحد الإنجليز وهو «جون ويندهاس» يشير إليها في كتاباته واصفًا رجوعها من عرب المعقل بقبائل المغافرة بالساقية الحمراء في موكب سلطاني يتكون من عشرين ألف رجل...

دورها السياسي الوطني:-

لعبت السيدة خناتة بنت بكار دوراً بارزا في تثبيت اتفاقيات السلام والتجارة التي وقعت في مكناس بين «الإيالة الشريفة» ودولة بريطانيا العظمى في شخص سفيرها «شارل ستيوارت» خلال صيف عام 1721م وهو نفس السفير الذي كانت له مراسلات مع السيدة «خناتة» بخصوص طلب دعمها لهذه الاتفاقية، وبشأن التدخل لدى السلطان للإفراج عن عدد من الأسرى الإنجليز وتذكرها المصادر الإنجليزية باسم «كوينتا» الذي يرجع لاسم «خوينتا» وهو كان لقبها بين المقربين منها..

مسيرتها العلمية:-

كانت عالمة في الفقه والشريعة ولها تعليقات على كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، وهي محفوظة في الخزانة الملكية بالرباط كما عُرف عنها غيرتها على العلماء، ويكفي أنها كانت سببا في نجاة الفقيه المفسر «لوقش التطواني» من عقاب ابنها السلطان المولى عبد الله إثر وشاية بعض المكناسيين، وهي أيضا مَنْ اقترح بناء مسجد «خناتة بنت بكار» في مدينة مكناس.. وهذا المسجد للأسف الشديد انهار في فبراير 2010م...

رحلة الحج المشهورة:-

كانت رحلة الحج المشهورة لها خلال عام 1143هـ حين بعث السلطان المولى عبد الله ولده الأمير المولى «محمد» رفقة أمه السيدة «خناتة بنت بكار» إلى الديار المقدسة، وفي موكبها للحج استقبلت بطرابلس الغرب حين حل بها استقبالاً فاخراً، خرج فيه للقائهم حاكم طرابلس الغرب وولده مع لمة من أصحابة، وشارك فيه أهل البلد، كما شاركت فيه البحرية الطرابلسية بعدة طلقات من المدافع واستمرت هذه الاحتفالات مدة إقامتها بطرابلس وكذلك فعل في أوبتهما.. وقام بتسجيل الرحلة الوزير «أبو محمد عبد القادر

الجيلاني الإسحاقي» في مذكراته ويصف حج الأميرة «خناتة بنت بكار» قائلاً:

* وصلت ليلة السادس من ذي الحجة إلى مكة المكرمة بعد العشاء وهي في جلالة عظيمة وسيادة فخيمة، في محفل من الأجناد وجمع من الأجـواد ولهم زجـل بالتلبية والأدعـيـة، فطافت طواف القدوم، وطلعت إلى دارها المعلوم، ثم إنها طلعت إلى عرفات ولها دوي بالتسبيح والتقديس، وكانت الوقفة يوم الخميس، ثم نزلت إلى منى، فأقامت ثلاثة أيام وأكثرت من الهدي، وبذلت الشراب والطعام، ثم نفرت إلى مكة وجاءت بعمرة الإسلام، وتكثر من الصدقات على الدوام، وبذلت بغير حصر، وأعطت عطاء من لا يخاف الفقر..

فقوبلت بحفاوة كبيرة من أهـل الحرمين، وفرقت هناك على المحتاجين وذوي البيوتات ما يزيد على مائة ألف دينار وأكرمها العلماء ومدحها الشعراء ومن جملة ما مدحت به قصيدة للشيخ محمد بن علي بن فضل الحسيني الطبري إمام المقام الإبراهيمي، وقد حرر لها الوزير الذي رافقها وبطلب منها فتوى بمكة المكرمة تجيز تملك العقارات في البلد الحرام.

أشهر أبطال المقاومة المغاربة

(١)

محمد بن عبد الكريم الخطابي

أشهر أبطال المقاومة المغربية
محمد بن عبد الكريم الخطابي

يعد محمد بن عبد الكريم الخطابي من أهم أبطال المقاومة المغربية والأمازيغية في التاريخ المغربي الحديث والمعاصر بصفة خاصة والتاريخ العربي بصفة عامة إلى جانب محمد الشريف أمزيان وموحد أوحمو الزياني وعيسوا أوبسلام.

وقد تميز محمد بن عبد الكريم الخطابي ببسالته في العديد من المعارك ضد القوى الإمبريالية التي استهدفت احتلال المغرب واستغلاله والسيطرة على ثرواته من أجل تمويل حروبها على حساب الشعوب المستضعفة، بيد أن هذه القوى الغاشمة ستلقى مقاومة شرسة في منطقة الريف ولاسيما في معركة أنوال المظفرة التي كبدت الأعداء الغزاة خسائر فادحة في الأرواح والعتاد.

وما يعرف كثيراً عن بطل الريف أنه كان يجمع في توجهاته السياسية بين التشبث بالإرث الأمازيغي والهوية البربرية والدفاع عن الشريعة الإسلامية وتحقيق العدل والشورى، فضلاً عن نضاله المستميت من أجل تحقيق حرية الوطن واستقلال المغرب وتخليصه

من إسار الحماية وإنقاذه من الذل والاسترقاق والعبودية التي فرضها المستعمر على المواطنين المغاربة.

إذًا: من هو محمد بن عبد الكريم الخطابي؟ وما هي أهم المراحل التي مرت بها مقاومته التحررية في مواجهة العدو الأجنبي؟ وما هي نتائج هذه المقاومة البطولية؟

من هو محمد عبد الكريم الخطابي؟

ولد محمد بن عبد الكريم الخطابي سنة 1882م بأجدير التابعة لمدينة الحسيمة وهو من قبيلة بني وريا‌غل التي كانت لها مكانة كبرى بين القبائل الريفية الأخرى. تلقى تعليمه الابتدائي على والده الفقيه وبعد ذلك سافر إلى فاس لتلقي التعليم بجامع القرويين، ومكث فيها أربع سنوات وقد أهلته للاطلاع على السياسة الخارجية للمغرب والمشاكل التي كان يواجهها وخاصة ثورة حمارة التي أقضت مضجع المولاي عبد العزيز.

وبعد رجوع محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى منطقة الريف عين في مدينة مليلية مدرساً للغة العربية ومارس بعد ذلك مهمة القضاء، وزاول الصحافة في الجرائد الإسبانية المحلية وقد كان هذا القاضي في مدينة مليلية عادلاً في حكمه لا يخاف لومة لائم ولا

يستسلم لرغبات الإسبان وضغوطاتهم حتى شبه بين الناس بعمر بن الخطاب في عدالته وتطبيق شريعة الله في أحكامه الفقهية.

ومن المعلوم أن محمد بن عبد الكريم لم يكن راضياً على السياسة الإسبانية في منطقة الريف: «إذ كانت الجيوش تعامل الأهالي بكيفية سيئة ولا تحترم كرامة رجال القبائل الريفية الغيورين على عزتهم وحريتهم». لذلك بدأ محمد بن عبد الكريم يشتغل في الخفاء ضد العدو، يبحث جاداً عن الغزاة بيد أن العدو تنبه إلى خطورة هذا المناضل ، لذا كان يمنعه من الخروج من مليلية بكل الوسائل المتاحة، وبتاريخ1 من يوليو1915م بعث كافيلاً من النكور إلى مركز القيادة بمليلية تلغرافاً يقول فيه: «إن معلومات ذات ثقة تؤكد بأن الفقيه عبد الكريم «الأب» ينتظر مجيء ابنه السي محاند قاضي مليلية للعمل سوياً ضد مصلحة إسبانيا ولذلك فإن رجوع الابن إلى مليلية يعتبر غير وارد بالمرة. وقد أكدت لي مصادر الخبر خطورة مجيء السي محاند إلى قبيلة بني وريا غل لما يمكن أن يكون له من تأثير قوي على المتعصبين الريفيين». قد زج به العدو في السجن بتهمة مشاركته في مؤامرات سياسية ضد فرنسا فاستطاع الفرار من مليلية قاصداً أجدير لمساعدة والده في الكفاح والنضال الوطني إلى وفاة أبيه عام 1920م.

هذا وقد شمر أسد الريف عن ساعده لبناء الإنسان الريفي نفسانياً ودينياً واجتماعياً وأخلاقياً فوحد القبائل الريفية التي كانت تتصارع فيما بينها وجمعها على كلمة واحدة أساسها المحبة والتضامن والاتحاد لمواجهة العدو وجمع الإمكانيات اللازمة لخوض الحرب ضد الإسبان الذين يريدون غزو الريف لإذلال الساكنة واستنزاف خيراتهم وقد نجح الزعيم الريفي فعلا في جمع شمل زعماء القبائل منذ انعقاد مؤتمر إمزورن في 21 من فبراير من عام 1921م الذي خرج بنقطتين أساسيتين وهما: الدفاع عن الوطن إلى آخر قطرة من دم في جسم الإنسان الريفي ، وتطبيق الشريعة الإسلامية في كل ربوع منطقة الريف.

وبعد ذلك أسس محمد بن عبد الكريم الخطابي جمهورية الريف سنة 1923م وأرسى دعائم إدارة دستورية ديمقراطية إسلامية منظمة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ودينياً تقوم على الشورى والحوار البناء الهادف والاحتكام إلى القرآن والسنة وأقوال الجماعة. كما عين حكومة مخلصة في عملها وواجباتها الدينية والوطنية، تسهر على تطبيق الشريعة الإسلامية في منطقة الريف، ولا نبالغ إذا قلنا بأن محمد بن عبد الكريم يعد الخليفة السادس بعد عمر بن عبد العزيز والخلفاء الراشدين الأربعة، وهو كذلك أول حاكم

عربي حاول تطبيق الشريعة الإسلامية في تاريخنا العربي الحديث والمعاصر.

ولم يكن الهدف من تأسيس الإمارة الريفية في الحقيقة سوى تحرير الريف أولاً من قبضة الاستعمار، ثم تحرير المغرب في المرحلة اللاحقة مع تنفيذ قرار السلطان المغربي، ومعنى هذا أن عبد الكريم: «عندما لقب نفسه أو أقر تلقيبه «أميراً» كان في ضميره أنه من رجال «صاحب الجلالة سلطان المغرب» وأن ما يسمى «جمهورية الريف» مرحلياً سيعود إلى الوحدة مع الوطن الأم تلقائياً متى تم التحرير، وأن النظام الملكي في المغرب سيبقى النظام الوحيد المنبثق من ضمير المغاربة ومعتقداتهم وتاريخهم وتقاليدهم أبعد من ذلك دلالة ومفهوماً، أن عبد الكريم الخطابي عندما كان في أوج قوته توجه إلى السلطان يلفت نظره إلى المصير المؤسف لرعاياه في الريف ورئيسهم ويصف هؤلاء الرعايا كما وصف رئيسهم بـ «أنهم مخلصون لجلالته» ثم يعطي لهذا الإخلاص معنى الولاء المقترن بالطاعة...

حتى ما سمي «دستور الجمهورية الريفية» ينم عن التعلق بالنظام الملكي الدستوري في مفهومه الإسلامي. ويؤكد ما ذهب إليه المرحوم الأستاذ علال الفاسي من أن عبد الكريم ورجال ثورته لم يريدوا أن يقعوا في الخطأ الذي وقع فيه الهيبة ووالده ماء العينين

حينما أعلنا نفسيهما ملكين بعد أن كانا مخلصين للعرش ومدافعين عنه، ولذلك وجدوا حلاً وسطاً هو تأسيس نظام مؤقت يمكنهم من تنظيم الإدارة وتدريب الجمهور على أن يحكم نفسه بنفسه، ومتى تم التحرير الكامل لسائر أبناء الوطن سلموا البلاد لصاحب العرش ولم يطالبوا بأكثر من تطبيق نظام دستوري يحقق رغبات الشعب في مراقبة أعمال الدولة والتعاون على تسييرها».

هذا، وقد ساد منطقة الريف الأمن والعدل والرخاء والازدهار حينما تولى محمد بن عبد الكريم الخطابي الحكم بعد وفاة والده الفقيه، مع العلم أن منطقة الريف كانت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين منطقة السيبة والفوضى على الرغم من وجود أتباع السلطان وقواد المخزن. ومن ثَمَّ «راح الأمير ابن عبد الكريم يبذل جهوداً عظيمة في إنقاذ البلاد من الحالة المحزنة التي كانت فيها. فقد كانت الفوضى ضاربة أطنابها والفتن والثورات منتشرة في طول البلاد وعرضها والفتك شديداً والأزمة الاقتصادية آخذة بخناق الشعب، فقاوم الأمير هذه الأخطار وذلل الصعاب وضرب على أيدي العابثين بالأمن، فحلت الطمأنينة محل الخوف وذهب العدل والقانون بالظلم والاستبداد حتى صار الأجنبي فضلاً عن الوطني يستطيع أن يجوب تلك الأنحاء آمناً لا يخشى شراً من أحد إذا كان يحمل جوازاً

من الأمير وحتى صار الريفي نفسه يحار من هذا الأمر فهو اليوم يتكلم عن الحكومة في بلاده مباهياً بها وعن السلامة المدهشة التي يتمتع بها في حله وترحاله.

وما كانت الأعمال الحربية لتنسي الأمير أمر الإصلاحات التي تحتاج إليها البلاد أشد الحاجة وما كان توطيد الأمن ليشغله عما يحقق لشعبه المستقبل المجيد فقام بإصلاحات في كل فروع الحياة العلمية إلى أوربا، وعني بإصلاح حالة الريف الصحية فأنشأ المستشفيات والمستوصفات وجلب الآلات الفنية، وعمل على تعبيد الطرق وربطها بعضها ببعض إلى غير ذلك من الإصلاحات التي ستكون نواة لنهضة ثابتة في المستقبل «كما اهتمت الجمعية الوطنية للجمهورية الريفية اهتماماً عظيماً بتكوين الجيش وتحديثه وتدريبه على أحدث الطرائق الحربية والتقنيات العسكرية المعاصرة فأقرت: «التجنيد العام بحيث أصبح كل رجل في الريف مكلفاً بالدفاع عن بلاده بدون أجرة وخولت الأمير عبد الكريم السلطة التامة في اختيار الطريقة الملائمة وسلمته زمام القيادة العليا للجيش وتركت له الحرية التامة في أمور الحركات الحربية وغيرها من المسائل».

من جهة أخرى، فقد مرت مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي بأربع مراحل كبرى: ـ

أ ـ تبتدئ المرحلة الأولى من ولادته سنة 1882م إلى أواسط دجنبر 1918م عندما هرب من مليلية راجعاً إلى أجدير وتتشكل هذه الفترة من الطفولة والدراسة والشباب والعمل في الإدارة الإسبانية.

ب ـ وتبتدئ المرحلة الثانية من دجنبر 1918م إلى استسلامه في 27 من مايو 1926م وهذه هي فترة الثورة الريفية والكفاح من أجل تحرير الوطن.

ت ـ وتنطلق المرحلة الثالثة من 27 من مايو 1926م إلى لجوئه إلى مصر في 31 من مايو 1947م، وهذه هي فترة المنفى فترة الهدوء والاستكانة والصمت.

ث ـ وتبتدئ المرحلة الرابعة والأخيرة من 31 من مايو 1947م إلى وفاته بالقاهرة في 6 من فبراير 1963م وتتسم هذه الفترة بعودة بطل الريف إلى النضال والكفاح السياسي السلمي لتحفيز المغاربة على معركة التحرير في سبيل حرية الريف بصفة خاصة واستقلال الوطن بصفة عامة.

ولقد أصبح عبد الكريم الخطابي بالنسبة للمغاربة بطلاً أمازيغياً صادقاً ورجلاً وطنياً مؤمناً وصار بالنسبة للعرب بطلاً قومياً بل صار لجميع شعوب العالم قاطبة بطلاً تحررياً عالمياً كما وتسي تونغ

وشيكيفار وسون يات سين وهوشي مينغ وفيديل كاسترو... ويترجم حضور عبد الكريم الخطابي في ذاكرة الريفيين بصفة خاصة والشعب المغربي بصفة عامة أن «المغاربة مثلهم كمثل جميع الشعوب يقدرون كامل التقدير أولئك الذين ساهموا في صناعة تاريخهم وأمجادهم وبناء مستقبلهم ومن ثَمَّ فهم يقاومون بدون تردد ثقافة النسيان على الرغم من إصرار بعض الأشخاص أو الفئات والجهات على توجيه الأحداث الوجهة التي تكفل لهم الاحتفاظ بامتيازاتهم والحصول على المزيد منها متجاهلين قول الحكماء بأنك تستطيع أن تخدع بعض الناس بعض الوقت ولكن لا يمكن أن تخدع كل الناس كل الوقت».

تلكم هي باختصار وجيز سيرة محمد بن عبد الكريم الخطابي فمن الصعب استقصاؤها بدقة لتعدد المصادر والمراجع التي عايشت الأحداث الريفية الساخنة سواء أكانت أجنبية أم عربية أم محلية.

تطور مقاومة محمد عبد الكريم الخطابي:.

دامت ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي 8 سنوات متواصلة من 1918م إلى 1926 تاريخ استسلامه وقد خاض أمير الريف ضد الأعداء الغزاة عدة حروب استطاع أن ينتصر فيها أيما انتصار وكبد فيها العدو خسائر فادحة على مستوى العدد والعدة، وكانت منطقة

نفوذه تمتد من دائرة قلعية شرقاً إلى جبالة غرباً وإلى تازة جنوباً.

ومن الحروب التي شارك فيها محمد بن عبد الكريم الخطابي ببسالة نادرة وشجاعة قل نظيرها نستحضر: معركة أظهار أوبران ومعركة سيدي إبراهيم ومعركة يوم الإثنين ومعركة أنوال ومعركة نهائية يوم الخميس ومعركة جبل أعروي ومعركة جزيرة النكور ومعركة تفارسيت ومعركة سيدي أحساين... وتبقى معركة أنوال من أهم المعارك البطولية الملحمية الخالدة التي شنها محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد الغزاة وخرج منها منتصراً ظافراً، وكبد فيها العدو الظالم خسائر جسيمة مازال التاريخ الأوربي يتذكرها في صفحاته الدامية السوداء.

معركة أنوال: الحدث والدلالة:.

تعد معركة أنوال من أهم المعارك التي شهدها العالم الحديث في القرن العشرين، وقد خاضها عبد الكريم الخطابي ضد الاستعمار الإسباني معتمداً في ذلك على حرب شعبية كان لها صيت عالمي كبير، إذًا ما هي أسباب ودواعي هذه الحرب الضروس؟ وما هي الخطة التي اتبعها عبد الكريم الخطابي؟

أ / سياق حرب أنوال التحررية:.

خرج مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة1906م بوضع المغرب تحت الحماية الأجنبية فاستهدفت إسبانيا شماله وجنوبه بينما ركزت فرنسا على وسطه، أما طنجة فبقيت منطقة دولية.

لقد واجهت إسبانيا أثناء تغلغلها في منطقة الريف الشرقي مقاومة شرسة وحركة جهادية قادها محمد الشريف أمزيان من سنة 1906م إلى 1912م وكانت حملة الشريف الدفاعية منصبة على عرقلة تغلغل الإسبان في أزغنغان بعد مده للسكة الحديدية لاستغلال مناجم الحديد في أفرا وجبل وكسان. وقد كبد الشريف الإسبان خسائر مادية وبشرية، كما قضى على ثورة الجيلالي الزرهوني أو ما يسمى ببوحمارة أو الروكي.

وبعد موت الشريف أمزيان في 15 من مايو 1912م ستواصل أسـرة عبد الكريم الخطابي النضال المستميت ضـد التكالب الاستعماري الإسباني والفرنسي، وستقف في وجه أطماع الحكام الإسبان والطبقة الأرستقراطية المناصرة لسياسة الحرب وأطماع الحزب الحاكم.

ولما أحس محمد بن عبد الكريم الخطابي بأطماع إسبانيا في الريف الشرقي التي تتمثل في احتلال الحسيمة والحصول على خيرات الريف واستغلال معادنه بعد استيلاء الغزاة على الناظور

وتطوان والاستعداد المتدرج للانقضاض على ثورة الريسوني لاحتلال شفشاون، من ثَمَّ قرر محمد بن عبد الكريم الخطابي أن يؤسس إمارة جهادية وذلك بتوحيد قبائل الريف مثل كزناية وبني ورياغل وبني توزين وتمسمان... وأسس إمارته على أحكام شريعة الله وأنظمة الإدارة الحديثة وأبعد الريفيين عن الفوضى والثأر وأجبرهم على الاحتكام إلى عدالة الشرع والقضاء الإسلاميين.

هذا وقد أحدث عهد عبد الكريم قطيعة بين عهدين: ـ

1 ـ عهد السيبة والفوضى الذي يمتد من أواخر القرن 19 إلى أوائل العقد الثاني من القرن العشرين بكل ما شهده من سخائم ونعرات عشائرية.

2 ـ عهد الثورة التحريرية الممتدة من 1921م الى 1926م، إذ عرف الريف عدة إصلاحات وفي مقدمتها القضاء على حدة الفوضى والثأر.

ولما عرف محمد بن عبد الكريم نوايا حكومة إسبانيا الاستعمارية نظم جيشه أحسن تنظيم على الرغم من نقص العدد والعدة. وكان عبدالكريم مثالاً في الشجاعة والبطولة والعدل والتشبع بروح الإسلام لذلك اتخذه الريفيون بطلاً جماهيرياً يقود ثورة شعبية من الجبليين والفلاحين للدفاع عن ممتلكاتهم وأعراضهم باسم الجهاد والحق

المبين. ولا يعني هذا أن إمارة الريف مستقلة عن السلطة المركزية بل كانت موالية لها أتم الولاء والخضوع والاحترام على الرغم من فترة السيبة والفوضى التي أشار إليها بعض المؤرخين، وهذه التبعية فرضتها الظروف المرحلية والعسكرية وقد أثبت جرمان عياش في كتابه «أصول حرب الريف» هذه التبعية والولاء للمخزن عندما أقام المؤلف «لائحة بأسماء عمال مخزنيين تمتد من 1835م إلى 1900م وتشهد على استمرار حضور ممثلين عن المخزن في الإقليم كما كشف عن وجود ست قصبات في مختلف أنحاء الريف ترابط بها حاميات مخزنية وكل هذا يدل على أن الريف كان خاضعاً للسلطة المركزية على عكس ما تدعيه الروايات الأجنبية».

ولم تكن ثورة الريف التحريرية لعبد الكريم بدافع إقليمي بل كانت بدافع وطني ضد الاستعمار وبدافع قومي لتحرير الشعوب الإسلامية من ربقة الاستعمار والجهل والتخلف.

ب / سيناريو معركة أنوال الخالدة:.

إذا انتقلنا إلى سيناريو معركة أنوال فقد عقدت إسبانيا أملاً على احتلال خليج الحسيمة بعد أن عقد المقيم العام الجنرال بيرينغير صلحاً مع قبائل الريف واستقبل بحفاوة من قبائل الأعيان وبعض الرؤساء من بني وريا‌غل وبني سعيد وبن طيب. وعاد المقيم العام

إلى تطوان متفائلاً مسروراً ومشيداً بعمل سلبستري القائد العام للجيوش الغازية المعتدية، كما اطمأن وزير الحرب الإسباني «إيزا» إلى هذا الوضع المريح عسكرياً وسياسياً.

وعلى الرغم من هذا التفاؤل الزائد، كان الريفيون وخاصة رجال بني سعيد وبني وليشك وأهل كرت على أهبة للانقضاض على عدوهم سلبستري الذي أحرق غلتهم ومنازلهم وصادر أغنامهم دون أن يدفع لهم تعويضاً مادياً مقابل سلوكه الوحشي ودفعهم إلى الهجرة نحو الجزائر خوفاً من بطشه ومن موت الفقر والجفاف.

هذا وقد اتفق الجنرال بيرينغير مع رئيس الشرطة الأهلية بمليلية الكولونيل غبرين موراليس على التوجه نحو الريف للتفاوض مع محمد بن عبد الكريم وذلك بإغرائه بـ7 ملايين دولار زيادة على أسلحة حديثة وجميع أنواع الذخيرة التي تمكنه من مقاومة الجيش الفرنسي مقابل التنازل عن خليج الحسيمة.

لكن محمد بن عبد الكريم رفض هذه المساومات وأصدر أمرا يقضي بفرض غرامات على كل من يتفاوض مع الإسبان في هذه القضية المصيرية، كما هدد الإسبان بعدم اجتيازهم لـ «وادي أمقران» وإلا سيتصدى لهم الأبطال الأشاوس من تمسمان وبني توزين وقد أثار هذا التهديد حفيظة سلبستري، وقرر غزو المنطقة ساخراً من

تهديدات عبد الكريم ومستصغراً من شأنه ومن عدته الحربية.

وبدأ سلبستري بعد ذلك في بناء الثكنات والحاميات العسكرية لتسهيل الإمـدادات الحربية وتأمين وجود قواته وتمركزها بشكل أفضل ومقبول فـي كل المناطق الريفية الاستراتيجية فاقترب الجنرال من ظهار أبران في أواخر شهر مايو 1921 م لمحاصرة الموقع وجس النبض بيد أن الريفيين تصدوا للجيش الغازي وألحقوا به هزيمة شنعاء ما زال يتذكرها الشعر الأمازيغي: قديماً وحديثاً.

وعليه فقد «توجه الثوار بهجوم ضد مركز أبران فاقتحموه وقتلوا جميع من كان به من ضباط وجنود إلا عدداً قليلاً استطاع الهروب فالتحقوا إما بأنوال وإما بسيدي إدريس».

وأصـدر الجنرال بيرينغير أوامـره لسلبستري بعدم التقدم إلى الأمـام لكنه لم يعر أدنى اهتمام لهذه الأوامـر وتوجه مباشرة نحو أنوال للسيطرة على الموقع وهناك نشبت معركة حامية الوطيس دامت خمسة أيـام شـارك فيها العدو بـ 25 ألف من الجنود، ولم يحضر إلى أنوال من مجاهدي عبد الكريم سوى ألفي مجاهد، أما الجنود الآخرون فكانوا ينتظرون الفرصة السانحة ويترقبون الأوضاع مع زعيمهم محمد بن عبد الكريم بأجدير.

وفي الساعة السادسة مساءً من 20 من يوليو1921م وصل عبد الكريم بـ 1500 جنديا إلى موقع أنوال لتشتعل الحرب حتى صباح 21 من يوليو من نفس السنة وانتهت الحرب بانتحار سلفستري وموت الكولونيل موراليس الذي أرسل عبد الكريم جثته إلى مليلية لأنه كان رئيسه في إدارة الشؤون الأهلية سابقاً.

وقد اتبع عبد الكريم في هذه المعركة خطة التخندق حول «إغريبن» ومنع كل الإمدادات والتموينات التي تحاول فك الحصار على جيش العدو. «وكانت الضربة القاضية لمركز (إغريبن) عندما أدرك المجاهدون نقطة ضعف الجنود الإسبان المحاصرين المتمثلة في اعتمادهم على استهلاك مياه « عين عبد الرحمن» بـ «وادي الحمام» الفاصل بين «إغريبن» و«أنوال»، فركزوا حصارهم حول هذا النبع المائي، وبذلك حرم الجنود الإسبان من الماء، واشتد عطشهم إلى درجة اضطرارهم إلى شرب عصير التوابل وماء العطر والمداد ولعق الأحجار بل وصل بهم الأمر إلى شرب بولهم مع تلذيذه بالسكر.. كما جاء في المصادر الإسبانية».

وقد تتبعت جيوش عبد الكريم فلول الجيش الإسباني وألحق به هزائم شنعاء في عدة مواقع ومناطق مثل: دريوش وجبل العروي وسلوان فأوصله حتى عقر داره بمليلية وبعد ذلك أصدر عبد الكريم

أمره بالتوقف وعدم الدخول إلى مليلية المحصنة لاعتبارات دولية وسياسية وعسكرية. وفي هذا يقول أزرقان مساعده الأيمن في السياسة الخارجية: «نحن ـ الريفيين ـ لم يكن غرضنا التشويش على المخزن من أول أمرنا ولا الخوض في الفتن كيفما كانت ولكن قصدنا الأهم هو الدفاع عن وطننا العزيز الذي كان أسلافنا مدافعين عنه واقتفينا أثرهم في رد الهجومات الاعتدائية التي قام بها الإسبان منذ زمان، وكنا نكتفي بالدفاع عن الهجوم عليه فيما احتله من البلدان مثل مليلية التي كان في طوقنا أخذها بما فيها، من غير مكابدة ضحايا جهادية لكنا لم نفعل ذلك لما كنا نراه في ذلك من وخامة العاقبة، فإنه ليس عندنا جند نظامي يقف عند الحدود التي يراعيها....» ويعترف عبد الكريم بغلطته الكبرى عن عدم استرجاعه لمليلية في مذكراته» على إثر معركة جبل العروي، وصلت أسوار مليلية وتوقفت وكان جهازي العسكري ما يزال في طور النشوء. فكان لابد من السير بحكمة وعلمت أن الحكومة الإسبانية وجهت نداء عالياً إلى مجموع البلاد وتستعد لأن توجه إلى المغرب كل ما لديها من إمدادات فاهتممت أنا من جهتي بمضاعفة قواي وإعادة تنظيمها فوجهت نداء إلى كل سكان الريف الغربي، وألححت على جنودي وعلى الكتائب الجديدة الواردة مؤخراً بكل قوة على ألا يسفكوا بالأسرى ولا يسيئوا

معاملتهم ولكني أوصيتهم في نفس الوقت وبنفس التأكيد على ألا يحتلوا مليلية اجتناباً لإثارة تعقيدات دولية وأنا نادم على ذلك بمرارة وكانت هذه غلطتي الكبرى».

ج / نتائج معركة أنوال وانعكاساتها:.

ومن نتائج معركة أنوال التي وقعت في 21 من يوليو 1921م ما علمه الريفيون من عتاد عسكري حديث. وفي هذا يثبت ميكيل مارتين ما نصه: «حصل الريفيون على أكثر 20,000 و400 رشاش و121 مدفع وعلى مستودعات الذخيرة والمؤن. وعلى مليون رصاصة وعلى عدد من السيارات والشاحنات والقاطرات وذلك نتيجة استيلائهم على أزيد من مائة موقع عسكري. وكانت هذه الهزيمة هي الأداة التي أعطت لمحمد بن عبد الكريم الإمكانيات لتنظيم الجيش بعتاد حربي لم يكن بإمكانه اقتناؤه فضلاً عن ارتفاع معنويات أنصاره».

وفي هذا السياق يقول عبد الكريم في مذكراته أيضاً: «ردت علينا هزيمة أنوال 200 مدفع من عيار 75 أو65 أو77، وأزيد من 20,000 بندقية ومقادير لا تحصى من القذائف وملايين الخراطيش وسيارات وشاحنات وتموين كثيراً يتجاوز الحاجة وأدوية وأجهزة للتخييم وبالجملة، بين عشية وضحاها وبكل ما كان يعوزنا لنجهز جيشاً ونشن حرب كبيرة وأخذنا700 أسير وفقد الإسبان

1500 جنديا ما بين قتيل وجريح».

وكان لانتصار الريفيين في معركة أنوال صدى طيب على المستوى الوطني والعربي والدولي وقيل الكثير من الشعر للإشادة بهذه النازلة العظيمة وطنياً وقومياً وقد شاع بعد ذلك أن بعض الأدباء جمع ما قيل في موضوع الحرب في ديوان سماه «الريفيات».

وعلى المستوى الإعلامي، وقف الرأي العالمي من الحركة التحريرية الريفية موقفين متقابلين: موقف مؤيد وموقف معارض. «فالتيار المعارض هو بطبيعة الحال التيار الكولونيالي المتشبع بالفكر الاستعماري الذي له مصالح كثيرة ومشاريع لها علاقة بالمستعمرات حيث كان من الطبيعي أن يقف مدافعاً ومؤيداً لكل السياسات التي كانت ترمي إلى تقوية النفوذ الاستعماري وخدمة أطماعه ولكن بأقل التضحيات وكان هذا التيار يتكون من اليمين الأوروبي بمفهومه الواسع، ومن النخبة الأرستقراطية بصفة خاصة وقد انضافت إليه ومن تلقاء نفسها أصوات يهودية كانت تعتبر نجاح الثورة الريفية بمثابة القضاء الأكيد على تواجد الجاليات اليهودية بالشمال الإفريقي... أما التيار الثاني فقد كان يشكله أساساً الرأي العام الشيوعي».

أما في أمريكا اللاتينية فكان ينظر إلى عبد الكريم بمثابة

بطل ثوري عالمي يشبه عندهم سيمون بوليفار أحد رواد الحركة التحريرية هناك أما الرأي العام الإسلامي «فقد كان يعلق آمالاً كثيرة على نجاح الثورة الريفية وعبر عن استنكاره في أكثر من مناسبة تضامناً مع المسلمين في الريف لكنه كان مغلوباً على أمره».

لقد اتخذت خطة عبد الكريم الحربية تكتيكاً عسكرياً لدى الكثير من الزعماء والمقاومين في حركاتهم التحريرية عبر بقاع العالم لمواجهة الإمبريالية المتغطرسة مثل:هوشي منه وماوتسي تونغ وعمر المختار وتشيكفارا وفيديل كاسترو ولا ننسى كذلك الثورتين:الجزائرية والفلسطينية.

وكانت لمعركة أنوال انعكاسات سياسية وعسكرية خطيرة على إسبانيا وفرنسا بالخصوص، مما اضطرت هاتان الدولتان للتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية للقضاء على الثورة الريفية قبل أن تستفحل شوكة محمد بن عبد الكريم الذي بدأ يهدد كيان فرنسا ويقض مضجعها. فشن التكالب الاستعماري هجوماً عنيفاً وكاسحاً برياً وبحرياً وجوياً واستعملت في هذه الحملة العدائية المحمومة أبشع الأسلحة المتطورة الخطيرة السامة لأول مرة وتم تجريبها على الريفيين الأبرياء من أجل مطامع استعمارية دنيئة.

ولقد انتهت هذه الهجمات المركزة على معاقل المقاومة الريفية

باستسلام مجاهد السلام البطل عبد الكريم الخطابي يوم 26 من مايو 1926م.

هذه نظرة موجزة عن معركة أنوال التي ستبقى ذكراها راسخة في تاريخ المغرب الحديث وما أحوجنا اليوم إلى تمثل دروس هذه المعركة بقيمها النبيلة وأخلاقياتها الرفيعة وبطولاتها الخارقة التي تذكرنا بأمجاد ومعارك وحروب أسلافنا الأشاوس الميامين، وما أحوجنا للتشبع بقيمها الوطنية والقومية للنهوض بوطننا العزيز وأمتنا العربية الإسلامية والتمسك بالوحدة الترابية لمواجهة كل مناورات المعتدين وأطماع الاستعمار المباشر وغير المباشر.

مصير مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي:.

وعلى أي حال فقد كبد الريفيون بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي القوات الإسبانية خسائر فادحة عدداً وعدة وتراجع الإسبانيون إلى السواحل بعد أن حرر البطل سلوان ومدينة الناظور وتوقف عند مشارف مدينة مليلية. بيد أن فرنسا كانت تتخوف منذ 1923م من تعاظم دور محمد بن عبد الكريم الخطابي وما يشكله من تهديد للتواجد الفرنسي بالمغرب، إذ خاض البطل مجموعة من المعارك التي انتصر فيها على القوات الفرنسية وخاصة معارك ورغة وكادت جيوشه أن تحتل تازة وفاس.

ولقد دفع هذا الواقع العسكري الذي كان لصالح بطل الريف الحكومة الفرنسية لمراجعة خططها العسكرية بالمغرب، فأزاحت هذه الحكومة ليوطي المقيم العام على المغرب من منصبه الامتيازي وعينت فيه STIG الذي تلقى تعليمات للتعاون مع الإسبان والأمريكان والألمان للتصدي لمقاومة محمد بن عبد الكريم وإجهاضها عن طريق استخدام أحدث الأسلحة الفتاكة. ولا سيما الغازية منها، وفي هذا السياق تقول زكية داود: «وبقدر ما كانت القوات الفرنسية المتحالفة مع الجيش الإسباني تتقدم مسبوقة بالدبابات وعمليات القصف الجوي«حيث ألقت 73 طائرة أكثر من 1000 طن من القذائف دون احتساب الغازات الخانقة التي ينتجها الكيميائي الألماني سطولتسنبرغ بمصنع في مليلية وأطلقت المدافع 18,000 قذيفة على مجموعة واحدة من المرتفعات الجبلية» كان يتم إحراق القرى وتدميرها، كان المقصود هو ترهيب السكان والقضاء على مواردهم، لذلك كانت الهجمات تستهدف الأسواق خصوصاً وقطعان الماشية تنهب وتباع بأبخس الأثمان. وأجمعت كل الكتب العسكرية الفرنسية لتلك الفترة على وصف الوسائل المذهلة التي تم تحريكها والتي قدرت كلفتها لاحقاً بباريس بـ 1,800 مليار فرنك».

وبعد مقاومة شديدة ومعارك ضارية عنيفة ضد القوات الفرنسية

استبسل فيها محمد بن عبد الكريم الخطابي ومجاهدوه أيما استبسال، والذي سيبقى خالداً في صفحات التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، أعلن أسد الريف استسلامه للفرنسيين في 27 من مايو 1926م حقناً للدماء وحفظا على أرواح الريفيين، كما كانت الحرب غير متكافئة من حيث موازين القوى ومن حيث العدد والعدة. لذا ارتضت فرنسا أن تنفي المقاوم محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى جزيرة لاريونيون La Reunion جنوب شرق مدغشقر التي ظل بها إلى سنة 1947م وأثناء عبوره قناة السويس حيال منفى آخر، نظم المغاربة المتواجدون في مصر بالاتفاق مع الحكومة بالقاهرة عملية فراره إلى أرض الكنانة حيث استقر بها إلى أن توفي سنة 1963م.

وقد واصل محمد بن عبد الكريم نضاله السياسي السلمي والإعلامي ضمن لجنة تحرير المغرب العربي التي أسستها الأحزاب الوطنية المغاربية في القاهرة لتؤلب نفوس المغاربة على أعدائهم إبان الوحدوي العربي الكبير جمال عبد الناصر الذي كان يستهجن الاستعمار الغربي أيما استهجان وازدراء.

هذا وقد كلفت الحرب التحررية التي خاضها محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد التحالف الفرنسي الإسباني عدة خسائر أشار إليها وزير الخارجية الفرنسي في تصريحه أمام البرلمان سنة

1955م حيث قال: «كلفتنا فيما سبق حرب الريف سنة 1926م استنفار 325,000 جندي، بينما لم يكن يتوفر لعبد الكريم إلا فرقة واحدة يبلغ تعداد أفرادها حوالي 75,000 رجل، المسلحون منهم 20,000 رجل. وقد كان لدينا على خط النار 32 فرقة عسكرية و44 سرباً على رأسها و60 جنيرالا بقيادة بيتان Petain للعلم فإن هذا الجيش الفرنسي هو الذي خرج منتصراً في الحرب العظمى«1914م - 1918م» كما أن هذا الجيش يعد مدرسة في الجندية. هذا وقد دعمه أربعة أخماس من السكان المغاربة الذين قدموا 40,000 ألف جندي إضافي..».

ومن أهم ما تعرضت له المقاومة الريفية لإجهاضها والتصدي لثوارها استعمال إسبانيا للغازات الكيماوية السامة بمساعدة ألمانيا الغاشمة وقد سببت هذه الغازات في انتشار أمراض جلدية خطيرة واستفحال داء السرطان وأوبئة أخرى ما زال الإنسان الريفي يعاني من آثارها إلى اليوم.

السلاح الجرثومي الخطير في منطقة الريف قصد القضاء نهائياً على الثورة الريفية التي حيرت القوى الغربية التي لم تستطع مجابهتها ومواجهتها والقضاء على زعيمها البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي في الميدان الحربي.

وقد جاء في تقرير «لطيارين ألمانيين شاركا إلى جانب الجيش الإسباني في حرب الريف يوليو 1925م عندما ظهرت الحالات المرضية الأولى، الناجمة عن القصف بواسطة قنابل الغاز «اللوست» من دون أن يتمكن سكان الريف من الوقوف على أسبابها الحقيقية، ظهر لدى القبائل التي تعرضت للقصف الجوي ميل واضح للهجرة، إلا أنه « محمد بن عبد الكريم» كان قد وجه إليها نداء يحثها فيه على اتخاذ مجموعة من التدابير الوقائية المضادة للغازات التي تستعمل فيها الغازات السامة».

ومن هنا يتبين لنا أن الاستعمار الإسباني الغاشم قد استعمل أسلحة محظورة دولياً لإبادة الشعب الريفي الأمازيغي والقضاء على مقدرته القتالية ولكن استعمال الأسلحة السامة ضد شعب أمازيغي محتل ومستضعف أعزل سيبقى عاراً في جبين إسبانيا الهمجية لما ارتكبته من جرائم متوحشة في حق الإنسانية والشعوب الآمنة.

خاتمة:ـ

وعليه، فإذا استقرأنا تاريخ الأمازيغ قديماً وحديثاً فإننا سنجد محمد بن عبد الكريم الخطابي على رأس قائمة الأبطال الأشاوس وسيد المجاهدين في تاريخ تامازغا ويعد أيضاً من أعظم أبطال

المقاومة الأمازيغية في الذاكرة التاريخية البربرية إلى يومنا هذا، هذا فقد كرس البطل كل جهوده لتنمية بلاده وخدمة منطقة الريف على سبيل الخصوص مدافعاً عن الكينونة الأمازيغية ومتشبثاً بالهوية البربرية والتراث الأمازيغي وعادات الأمازيغيين وتقاليدهم وأعرافهم. كما لم يفرط في الدين الإسلامي قيد أنملة، بل دافع عنه دفاعاً مستميتاً، وحاول لأول مرة في التاريخ الحديث والمعاصر أن يطبق الشريعة الإسلامية تطبيقاً حقيقياً وصحيحاً حينما بادر إلى تأسيس دولة إسلامية شرعية تؤمن بالشورى والحريات الخاصة والعامة وتستهدي بالقرآن والسنة وتأخذ بزمام العدل والإنصاف وتطبيق اقتصاد الزكاة وإعلان إمارة المسلمين في الجهاد والسلم.

ويمكن القول أيضاً بأن محمد بن عبد الكريم هو الذي نور تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ببطولاته الخارقة وملاحمه النيرة بعد أن كان المغرب يعيش في حالة الفوضى والتسيب والتخلف بسبب الضغوطات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والمالية المفروضة عليه منذ القرن التاسع عشر الميلادي، مما أوقع المغرب في الحماية لمدة أربع وأربعين سنة من الحجر والهيمنة والاستغلال والإذلال.

ومن هنا يمكن القول: إن محمد بن عبد الكريم الخطابي سيبقى معلمة نضالية خالدة، وسيستمر صرحاً منقوشاً في ذاكرة التاريخ

باعتباره قائداً أمازيغياً شهماً وبطلا ًوطنياً نبيلاً ومناضلاً قومياً رائداً ورمزاً عالمياً شاهداً يذكر الإنسانية بالإنجازات الجبارة في مجال النضال والتحرر من أجل كرامة الريف والوطن والأمة العربية الإسلامية والإنسانية جمعاء.

من أبطال الاستقلال في المغرب
(2) «علال بن عبد الله»

من هو علال بن عبد الله؟

علال بن عبد الله هو من خيرة شهداء استقلال المغرب عن الاستعمار الفرنسي. فدائي قدم روحه رخيصة فداءً للوطن، ورمز الوطن الملك محمد الخامس. قدم للعالم درساً في الوطنية الحقة وفي الشجاعة والدفاع عن الوطن في عملية فدائية شكلت انطلاقة ثورة الملك والشعب التي أعادت الشرعية والاستقلال للمغرب.

*** المولد والنشأة:-**

هو علال بن عبد الله بن البشير الزروالي ولد بجرسيف بقبيلة هوارة بإقليم تازة بالمغرب، اشتغل في حرفة الصباغة في مسقط رأسه. قبل أن يسافر إلى مدينة الرباط مستقراً بحي العكازي عرف الشهيد علال بن عبد الله بحسن الأخلاق وبخصال حميدة ووطنية عالية مكنه بربط علاقات مع تجار وحرفي مدينة الرباط وخيرة رجالاتها ووطنييها.

* العملية الفدائية لعلال بن عبد الله:-

في إطار سعي المغرب للاستقلال التام وفي ظل توطيد العلاقة بين الملك محمد الخامس والحركة الوطنية ورفض أي مساومات، حاكت سلطات الحماية الفرنسية مؤامرة عزل الملك المغربي محمد الخامس فتم نفيه في 20 من غشت 1953م إلى مدغشقر وكورسيكا، لم يكن لحدث كهذا أن يمر مرور الكرام على المغاربة فالإساءة لرمز الأمة جعل الشعب المغربي ينتفض وبدأت عمليات جيش التحرير وتأهب الشعب المغربي للكفاح والفداء بكل الوسائل وعمت المظاهرات المطالبة بإعادة رمز البلاد إلى عرشه تحت عنوان «ابن يوسف إلى عرشه» وردد في كل بيت وشارع شعارات تعكس أعمال المقاومة ومنددة بالاستعمار...

تم تنصيب محمد بن عرفة من طرف سلطات الحماية حاكماً مفروضاً على الشعب المغربي وكوطني غيور أبى الشهيد علال بن عبد الله إلا أن يترجم رفضه لصنيعة الاستعمار «ابن عرفة» إلى أفعال.

في يوم الجمعة 11 من سبتمبر 1953م عندما فشل الشهيد علال ابن عبد الله في الحصول على سلاح ناري، أعد خنجراً وذهب به إلى ساحة المشور بالقصر الملكي حيث كان سيخرج موكب صنيعة

الاستعمار «محمد بن عرفة» لتأدية صلاة الجمعة بمسجد أهل فاس، وعندما خرج موكب السلطان المفروض انطلق الشهيد علال بن عبد الله بسرعة البرق بسيارة فورد رمادية اللون في اتجاه الموكب واستل الخنجر وهجم به على ابن عرفة إلا أن ضابطاً استعمارياً اعترض طريقه وأطلق عليه البوليس السري ثماني رصاصات، خمس في صدره وجبينه وثلاث في ظهره فسقط شهيداً شامخاً. قدم الشهيد علال بن عبد الله أعظم درس في الوطنية وروح النضال.

قائمة
أشهر العلماء المغاربة

بانوراما أشهر العلماء المغاربة

أولاً:- أشهر العلماء الاقتصاديون:-

1 ـ إدريس الأزمي الإدريسي.

2 ـ إدريس بن علي.

3 ـ الطيب غافس.

4 ـ المهدي المنجرة.

5 ـ تميم محمد.

6 ـ حبيب المالكي.

7 ـ رشيد الطالبي العلمي.

8 ـ صلاح الدين مزوار.

9 ـ عبد السلام الصديقي.

10 ـ عبد الواحد سهيل.

11 ـ عثمان السليماني.

12 ـ عزيز الرباح.

13 ـ فؤاد العروي.

14 ـ فتح الله السجلماسي.

15 ـ فتح الله والعلو.

16 ـ محمد نجيب بوليف.

17 ـ مريم بنصالح شقرون.

18 ـ مصطفى الباكوري.

19 ـ مصطفى المنصوري.

20 ـ نادية الكتاني.

21 ـ نزار بركة.

ثانياً:ـ أشهر الجغرافيين المغاربة:ـ

1 ـ أبو القاسم الزياني.

2 ـ ابن بطوطة.

3 ـ ابن سعيد المغربي.

4 ـ ابن عثمان المكناسي.

5 ـ القاسم بن يوسف التجيبي.

6 ـ ليون الإفريقي.

ثالثاً:ـ أشهر الرياضيين المغاربة «علماء الرياضيات»..

1 ـ أبو بكر الحصار.

2 ـ ابن البناء المراكشي.

3 ـ ابن الياسمين.

4 ـ ابن غازي المكناسي.

5 ـ السموأل بن يحيى المغربي.

6 ـ محمد الأمين الصبيحي.

رابعاً: ـ أشهر علماء الاجتماع المغاربة: ـ

1 ـ المهدي المنجرة.

2 ـ بول باسكون.

3 ـ رحمة بورقيبة.

4 ـ سمية نعمان جسوسي.

5 ـ عائشة بلعربي.

6 ـ عبد الكبير الخطيبي.

7 ـ عثمان أشقرا.

8 ـ فاطمة صديقي.

9 ـ فاطمة مرنيسي.

10 ـ محمد أوزين.

11 ـ محمد جسوسي.

12 ـ نور الدين الزاهي.

خامساً: ـ أشهر علماء الحديث المغاربة: ـ

1 ـ أبو الحسن اللخمي.

2 ـ أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي.

3 ـ أبو تراب الظاهري.

4 ـ أبو عبد الملك مروان بن علي الأسدي القطان البوني.

5 ـ أبو لبابة الطاهر حسين.

6 ـ أبو محمد عبد الله الأشيري.

7 ـ أحمد الجوهري.

8 ـ أحمد الحراق السريفي.

9 ـ أحمد بن الصديق الغماري.

10 ـ أحمد بن نصر الداودي.

11 ـ أحمد زروق «فقيه ومن علماء الحديث».

12 ـ ابن القطان الفاسي.

13 ـ ابن برجان.

14 ـ ابن قرقول.

15 ـ الطيب بن كيران.

16 ـ القاضي برهون.

17 ـ المازرى.

18 ـ حسن الكتاني.

19 ـ حميد العقرة.

20 ـ خناتة بنت بكار.

21 ـ رشيد نافع.

22 ـ عبد الحي الكتاني.

23 ـ عبد السلام الأسمر.

24 ـ عبد العزيز دخان.

25 ـ عبد الله التليدي.

26 ـ عبد الله بن الصديق الغماري.

27 ـ عبد الواحد الدكالي.

28 ـ عيسى بن مسكين.

29 ـ محمد الحبيب بلخوخة.

30 ـ محمد بن الأمين بوخبزة.

31 ـ محمد سالم ولد عدود.

32 ـ مصطفى البحياوي.

33 ـ يوسف الفندلاوي.

سادساً: ـ أشهر الفلكيين المغاربة: ـ

1 ـ أسماء بوجيبار.

2 ـ ابن البناء المراكشي.

3 ـ عبد الرحمن الفاسي.

4 ـ محمد بن إدريس العمراوي.

5 ـ مريم شديد.

سابعاً: ـ لغويون مغاربة: ـ

1 ـ أبو موسى الجزولي.

2 ـ أحمد المتوكل.

3 ـ أحمد بوكوس.

4 ـ أحمد عصيد.

5 ـ ابن الطيب الشرقي.

6 ـ ابن غازي المكناسي.

7 ـ ابن ناصر الدرعي.

8 ـ الصافي مؤمن علي.

9 ـ حورية الخمليشي.

10 ـ دوناش بن لبرط.

11 ـ رشيد بلحبيب.

12 ـ عبد الرحمن المكودي.

13 ـ عبد الرحمن بو علي «شاعر مغربي».

14 ـ عبد الرحيم بو دلال.

15 ـ عبد الرحيم نبولسي.

16 ـ عبد العزيز بن عبد الله.

17 ـ عبد القادر الفاسي الفهري.

18 ـ عبد النور خراقي.

19 ـ فاطمة صديقي.

20 ـ محمد أوزين.

21 ـ محمد الحلوي.

22 ـ محمد بلبشير الحسني.

23 ـ محمد بن آجروم.

24 ـ محمد بن الأمين بوخبزة.

25 ـ محمد شفيق «كاتب».

26 ـ مصطفى بن محمد النجار.

27 ـ نجمية الغوزالي.

28 ـ يحيى بن حيوج الفاسي.

ثامناً: ـ علماء سياسة مغاربة: ـ

1 ـ المهدي المنجرة.

2 ـ حسن أوريد.

3 ـ محمد معتصم.

تاسعاً: ـ علماء الإنسان المغاربة: ـ

1 ـ زكية زوانات.

2 ـ عبد الله حمودي.

قائمة بأسماء أشهر الكاتبات والأديبات المغربيات

قائمة بأسماء كاتبات مغربيات

هذه قائمة بأسماء النساء الكاتبات اللواتي ولدن في المغرب أو لديهن ارتباط وثيق بهذا البلد..

- بهاء طرابلسي «مواليد 1966م» صحافية وروائية.
- حفصة بكري «مواليد 1948م» شاعرة وكاتبة قصص قصيرة.
- حورية سيناسور «مواليد 1940م» كاتبة وفيلسوفة.
- خناتة بنت بكار «وفاة 1754م» فقيهة وأديبة وعالمة وسياسية.
- خناتة بنونة «مواليد 1940م» كاتبة وأديبة.
- رجاء بن شمسي «مواليد 1957» كاتبة وشاعرة.
- زكية داود «مواليد 1937م» صحافية وكاتبة فرنسية مغربية.
- سهام بنشقرون «روائية وشاعرة وكاتبة قصص قصيرة».
- سُمية نعمان جسوسي كاتبة وعالمة اجتماع ومدرسة.
- عائشة الشنا كاتبة وناشطة اجتماعية.
- فاطمة مرنيسي «1940 ـ 2015م» كاتبة وعالمة اجتماع.
- فوزية الفيلالي «مدرسة وشاعرة وكاتبة قصص).

- ليلى أبو زيد «مواليد 1950» كاتبة ومؤلفة.
- ليلى العلمي «مواليد 1968» كاتبة وروائية أمريكية مغربية.
- ليلى لحلوسي كاتبة روائية.
- لطيفة باقا «مواليد 1964م» روائية وكاتبة قصص قصيرة.
- ماغي كاكون «مواليد 1953» مؤلفة وسياسية.
- مليكة أوفقير «مواليد 1953» كاتبة سير ذاتية.
- مليكة الفاسي «1919 ـ 2007م» سياسية وكاتبة صحفية.
- مريريدة عتيق «1900 ـ 1930م» شاعرة.
- نادية شفيق «مواليد 1962م» روائية وكاتبة ومدرسة.
- نجمية الغوزالي «مواليد 1960» كاتبة سياسية.
- وفاء العمراني «مواليد 1960» شاعرة.(1)

(١) المصدر بوابة المغرب ـ بوابة الأدب

أخيراً

أبرز الرائدات المغربيات

رائدات مغربيات

أنجبت المغرب رائدات مغربيات في شتى العلوم والآداب والفقه والتشريع والرياضة والفن وهن مئات المئات ولا يتسع المجال لذكرهن... ومن حُسن الطالع أن نقوم بإلقاء نبذة موجزة عن بعضهن في إيجاز شديد وسطور لا تفي بحقهن على الإطلاق.

1) **فاطمة المرنيسي** «1940 ـ 2015م»

هي واحدة من أبرز الكاتبات المغربيات إذ إنها جمعت ما بين الأدب وعلم الاجتماع وألفت كتبا باللغة الإنجليزية ترجمت إلى عدة لغات عالمية...

*) اهتمت فاطمة المرنيسي بالكتابة حول قضايا المرأة والإسلام والمساواة بين الجنسين في ظل تطور الفكر الإسلامي، فأسست بذلك لرؤيا جديدة ومنقحة فيما يتعلق بمكانة المرأة في هذا الفكر، وهذه الرؤيا تمخضت عنها عدة كتب ورسائل منها الإسلام والديمقراطية، والحريم السياسي، والنبي والنساء، وهل أنتم محصنون ضد الحريم..

*) ويمكن القول إن فاطمة المرنيسي كانت أيضاً أديبة رهيفة الحس متمردة الأسلوب، منفلتة في مواضيعها عن المُتعارف عليه،

فكتبت في هذا الإطار «أحلام النساء الحريم» ، «شهرزاد تذهب إلى المغرب»، كما كانت أيضاً مناضلة في المجتمع المدني من أجل حقوق النساء المساواة بين الجنسين.....

2) كوثر حفيظي.

امرأة مغربية استطاعت الوصول إلى زعامة قسم الفيزياء بمختبر «أرغون» الأمريكي وهو واحد من أكبر المختبرات الأمريكية وذلك بعد أن راكمت وأجرت عدة تجارب وخبرات في البحث بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

*) ساهمت كوثر حفيظي حسب بيان صحفي أصدره مختبر «أرغون» ساهمت كوثر حفيظي في تطوير مشاريع المختبر بشكل كبير خصوصاً في الأبحاث المتعلقة بالنوكليون النووية، كما استطاعت بناء علاقات قوية داخل المجتمع الفيزيائي الأمريكي..

*) حازت كوثر حفيظي على عدة جوائز في تشجيع التعددية داخل المجتمع الأمريكي منها جائزة مختبر «أرغون» للتعددية في العلوم والتكنولوجيا وأصدرت أكثر من 140 منشوراً علمياً في مجالها.

3) عائشة الشنا

هي أم «الأمهات العازبات» كما يحلو للبعض تسميتها فهي معروفة

باحتضانها للأمهات العازبات والنساء ضحايا الاغتصاب وهي أكثر الشخصيات اهتماماً بقضاياهن..

بدأت عائشة الشنا نشاطها بالدار البيضاء وبدأت نشاطها الاجتماعي وهي تعمل ممرضة اختارت تمريض النساء اللواتي تنقصهن الرعاية الاجتماعية والصحية وذلك قبل أن تؤسس جمعية «التضامن النسوي» لمساندة الأمهات العازبات وإدماجهن وأطفالهن داخل المجتمع بتعليمهن الطبخ والخياطة والمحاسبة..

*) حازت عائشة الشنا على جوائز عديدة منها جائزة حقوق الإنسان من الجمهورية الفرنسية وجائزة «أوبيس» للأعمال الإنسانية وهي الأكثر تميزاً بالولايات المتحدة الأمريكية كما حصلت على وسام ملكي سنة 2000م وذلك لنشاطها الاجتماعي المتميز...

4) ثريا الشاوي

تعتبر ثريا الشاوي أول امرأة مغربية استطاعت قيادة طائرة، بل إنها أول رُبانة في العالم العربي والإسلامي، وكانت أصغر امرأة في العالم تنجح في امتحان الكفاءة لقيادة الطائرات عام 1951م وكان عمرها لا يتجاوز 16 ربيعاً، وبالرغم من كون حلم الطيران بالنسبة لامرأة في تلك الفترة من تاريخ المغرب كان حُلماً صعب

المنال إلا أن «ثريا الشاوي» استطاعت أن تحققه مما شكل تحديا للسلطات الاستعمارية التي كانت تعتبر مواكبة التطور التكنولوجي حكرا عليها...

*) تعرضت ثريا الشاوي لعدة محاولات اغتيال متكررة قبل أن يتم اغتيالها فعلاً عام 1956م من طرف المستعمر وهي بنت 19 ربيعاً.

5) فاطمة الفهرية

هي مؤسسة مسجد القيروان، لقد نزحت فاطمة الفهرية من القيروان إلى أقصى المغرب في عهد الأدارسة حينما فقدت والديها وأخوتها، وورثت عنهم مالاً كثيراً فقررت أن تبني به مسجداً بهياً ليكون ذكرى لها بعد الموت، ويكون بصمة تتركها في هذه الحياة قبل أن ترحل عنها، وهي التي قال عنها «ابن خلدون»، «فكأنما نبهت عزائم الملوك بعدها» لعظمة ما بنته، فمسجد القرويين ما يزال إلى اليوم يؤدي دوراً رائداً في نشر الإسلام والعلوم في المغرب، ليصبح بذلك أول معهد ديني وأكبر كلية عربية في المغرب الأقصى وأول جامعة للعلوم الإسلامية وغيرها في العالم المعاصر...

6) نوال المتوكل

رياضية شهيرة تولت منصب نائبة رئيس اللجنة الأولمبية الدولية كأول امرأة عربية وأفريقية تبلغ هذا المنصب، وقبل ذلك كانت نوال

المتوكل أيضاً أول امرأة عربية وأفريقية تحصل على ميدالية ذهبية في سباق 400 متر حواجز في أولمبياد لوس أنجلوس عام 1984م.

*) دخلت نوال المتوكل المكتب التنفيذي للاتحاد الدولي لألعاب القوى عام 1995م كما عُينت وزيرة للشباب والرياضة عام 2007م، وفي عام 2008م عُينت رئيسة للجنة تقييم ملفات المدن المُرشحة في أولمبياد 2012م.

7) خديجة الرياضي

في عام 1983م دخلت خديجة الرياضي عالم النضال الحقوقي من أوسع أبوابه باشتغالها على قضايا حقوق الإنسان وحقوق المرأة والمساواة بين الجنسين..

*) كانت خديجة الرياضي وجها بارزا في حركة 20 فبراير بالمغرب، إذ ناضلت من أجل حرية الرأي والتعبير والعدالة الاجتماعية وقضايا النساء حين كانت تشغل منصب رئيسة الجمعية المغربية لحقوق الإنسان لمدة ست سنوات.

*) ولدت خديجة الرياضي عام 1960م بمدينة تارو دانت ونشأت في أسرة أمازيغية وتخرجت من معهد الإحصاء والاقتصاد التطبيقي ثم اشتغلت كمهندسة في وزارة المالية قبل أن تتحول إلى العالم الحقوقي

وتصبح منسقة لشبكة تتضمن 22 منظمة غير حكومية بالمغرب.

*) تعتبر خديجة الرياضي أول امرأة من العالم العربي تحصل على جائزة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

8) مريم بنصالح شقرون

*) تعتبر مريم بنصالح شقرون أول امرأة مغربية تتقلد منصب رئيسة الاتحاد العام لمقاولات المغرب..

*) ولدت عام 1963م وحصلت على دبلوم المدرسة العُليا للتجارة بباريس وعلى ماجستير في التدبير وإدارة الأعمال بالولايات المتحدة الأمريكية.

*) وتعتبر مريم بنصالح شقرون واحدة من النساء الرائدات في المجال الاقتصادي بالمغرب وتشغل أيضاً منصب مديرة عامة لشركة «ولماسي للمياه المعدنية» كما أنها عضو بمجلس بنك المغرب، وعضو مجلس إدارة جامعة الأخوين ورئيسة المجلس الأورومتوسطي للوساطة والتحكيم، بالإضافة إلى كونها عضواً في وكالة التنمية الاجتماعية...

9) مليكة مالك

من أبرز الوجوه الإعلامية اللامعة في المملكة المغربية، وقد

قدمت مليكة مالك واحداً من أقوى البرامج الحوارية على الهواء مباشرة وهو برنامج «وجه وحدت» الذي جعل منها أبرز الوجوه الإعلامية اللامعة في المغرب..

*) وعلى القناة الثانية المغربية حاورت مليكة مالك مجموعة من الشخصيات الكبيرة في عالم الفكر والسياسة والثقافة منهم المؤرخ عبد الله العروي والمفكر الراحل محمد عابد الجابري، وتميزت بفكرها التقدمي والمتنور الناقد وبعدم اعترافها بالخطوط الحمراء.

*) في عام 2016م رحلت مليكة مالك عن عالمنا بعد أن تركت بصمة لا تنسى.

10) فاطمة عزايز

اشتهرت فاطمة عزايز باسم «فاما» وعرفت بنضالها الوطني في مواجهة الاستعمار الإسباني في شمال المغرب بتطوان، والاستعمار الفرنسي في الجنوب والدولي في طنجة، وكانت نموذجاً للمرأة المناضلة التي انتقلت من المقاومة في سبيل تحرير الوطن إلى الانخراط في العمل السياسي بعد الاستقلال.

*) فاطمة عزايز من مواليد «شفشاون» شمال المغرب وترعرعت وسط أسرة معروفة بمقاومتها للاستعمار الإسباني.

ولم تكن فاطمة عزايز امرأة عادية بكل المقاييس فمنذ صباها في جبال «شفشاون» مسقط رأسها إلى مجاوراتها للسوق الشعبي بطنجة اقتحمت ساحة المعركة من أجل الاستقلال بعد أن شهدت مقتل أشقائها على يد المستعمرين، وغادرت بيت والدها في ظروف صعبة وهي شابة لا يتجاوز عمرها 17 عاماً، ونزحت من موطن رأسها بشفشاون لتلتحق بالخلايا الثائرة من المجاهدين وتكبدت كل المخاطر من أجل استقلال المغرب وأن ترى مغرب مستقل حر، وذاقت كل صنوف التعذيب التي مارسها المستعمر ضد المجاهدين وأعضاء الحركة الوطنية، وانخرطت في صفوف جيش التحرير الوطني، وكانت امرأة ثائرة ضد الاستعمار وضد الجهل، وضد إقصاء المرأة من الانخراط في النضال والمقاومة، ووقعت في الأسر عدة مرات.

*) وتعتبر فاطمة عزايز «فاما» من مؤسسي حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية عام 1959م وشاركت في المؤتمر الاستثنائي للاتحاد الاشتراكي، وساهمت في تأسيس القطاع النسائي الاتحادي، ثم غيرت مسارها إلى العمل الجمعوي التطوعي للدفاع عن حقوق النساء في الجمعيات النسائية.. حقا إنها نموذج للمرأة المغربية المناضلة ورمز للقوة والصلابة والعمل الإنساني الملتزم بمبادئ حقوق الإنسان.

« مراجع أعلام المغرب»

1 ـ الـدرر الفـاخـرة بمآثر المـلـوك العلويين بفـاس الـزاهـرة عبد الرحمن زيدان

2 ـ الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية محمد الأخضر

3 ـ جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي عبد الهادي النازي

4 ـ المرأة في تاريخ المغرب الإسلامي عبد الهادي النازي

5 ـ الإصابة خناتة بنت البكار

6 ـ الملكة خناتة د. آمنة اللوة

7 ـ أعلام المغرب العربي د. طارق طاطمي

8 ـ مذكرات الأستاذ عبد الحق المريني مؤرخ المملكة عبد الحق المريني

9 ـ طارق بن زياد سوادي عبد محمد

مواقع مختلفة على شبكة الإنترنت

فهرس المحتويات

تقديـــم 5

أبرز وأشهر شخصيات المغرب المعاصرة 7

بطاقة تعارف 9

جلالة الملك محمد السادس بن الحسن 11

التعريف بالشخصية 11

النسب 11

النشأة والتعليم 11

اعتلاء العرش 14

ميلاد الأمير الحسن 15

ميلاد الأميرة خديجة 15

موجز سيرة جلالة الملك محمد السادس 19

جلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية 21
«موجز سيرته» 21
الأوسمة 23
الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية 25
مؤسسة محمد الخامس للتضامن 26
الصلاحيات الدستورية للملك في المغرب 26
مولاي الحسن بن محمد السادس (الحسن الثالث) ولي عهد المغرب الأمير
«الحسن بن محمد السادس» 28
تيمناً بالحسنين 29
شباب يحكمون 29
محطات وتواريخ 30
«سميت سيدي» لقب ولي العهد 32
فريقان 33
شبيه جده 35
مولانا الملك الحسن الثاني بن محمد رحمة الله عليه 37

موجز سيرته 39
جلالة الملك الحسن الثاني بن محمد (رحمة الله عليه) 39
حياته 39
الوظائف والمسؤوليات 41
تولية العرش 41
المسيرة الخضراء 43
وفاته 43
مولانا السلطان محمد الخامس رحمة الله عليه 45
أبرز الشخصيات المغربية الملك محمد الخامس بن يوسف 47
مسيرته 48
خطاب طنجة 50
المقاومة المسلحة 51
تنحية ونفي محمد الخامس 52
ثورة الملك والشعب 56
مؤتمر إيكس ليبان 57

عودة محمد الخامس 58
وفاة محمد الخامس 60
المكانة التاريخية والمعنوية 61
بانوراما أشهر سلاطين وملوك المغرب منذ الفتح الإسلامي 63
«أشهر سلاطين وملوك المغرب» 65
سلاطين الأدارسة (نسبة إلى إدريس بن عبدالله) 65
في مناطق الريف وبداية تدخل الفاطميين 66
البورغواطيون ـ إمارة بورغواطة وحكمها هؤلاء بالترتيب 67
المغراويون ـ إمارة المغراوية 67
الفاطميون يحكمون الإمارات المغربية 69
حكم المرابطون للمغرب 71
حكم الموحدون في المغرب 72
حكم المرينيون 73
حكم الإيالة الشريفة 75
السعديون في فاس العلويون 76

عبد الحق المريني مؤرخ المملكة المغربية 79
التعريف بشخصيته 81
مسيرته 81
في القصر الملكي 82
مؤلفاته 83
أبرز الشخصيات 85
التاريخية المغربية 85
يوسف بن تاشفين أبرز الشخصيات التاريخية المغربية 87
يوسف بن تاشفين «بطل معركة الزلاقة» 88
نسبه ونشأته 90
التدرج في الحكم 92
تولي الحكم 97
الإمارة: دولة المرابطين 100
حكم الأندلس 104
استنجاد أهل الأندلس بالمرابطين 105

عبور الأندلس 107
معركة الزلاقة 112
حصار حصن لييط 117
القضاء على ملوك الطوائف 119
معارك شرق الأندلس 121
علاقاته بدول الجوار 124
لقب أمير المسلمين 129
ولاية العهد 131
وفاته 133
شخصيته ووصفه 134
إدارة شؤون الدولة 135
الولاة والقضاة 135
الوزارة وديوان الإنشاء 137
الجيش 138
الأسطول البحري 140

بناء مدينة مراكش 140
السياسة المالية 142
من أبرز الشخصيات التاريخية في المغرب أبو الحجاج يوسف بن
موسى الكلبي 145
من أعلام الفكر 147
أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي 147
بطاقة تعارف 147
التعريف بالشخصية 149
شيوخه 150
تلاميذه 150
ثناء العلماء عليه 151
مؤلفاته 152
آراؤه العقدية 152
ابن فرتون المتوفى عام 666هـ 153
التعريف به 153

موجز سيرته 153
مُصنفاته 154
شيوخه 154
ابن غازي المكناسي العالم الفقيه المجاهد 155
بطاقة تعارف 157
التعريف به 159
مسيرته 159
مؤلفاته 161
خناتة بنت بكار أول امرأة تتولى الوزارة بالمغرب 163
التعريف بها 165
حياتها 165
مسيرتها السياسية 166
جيش الودايا 168
دورها السياسي الوطني 168
مسيرتها العلمية 169

رحلة الحج المشهورة 169
أشهر أبطال المقاومة 171
المغاربة 171
محمد بن عبد الكريم الخطابي 171
أشهر أبطال المقاومة المغربية 173
محمد بن عبد الكريم الخطابي 173
خاتمة 197
من أبطال الاستقلال في المغرب «علال بن عبد الله» 200
من هو علال بن عبد الله؟ 200
* المولد والنشأة 200
العملية الفدائية لعلال بن عبد الله 201
قائمة أشهر العلماء المغاربة 203
بانوراما أشهر العلماء المغاربة 205
أولاً: ـ أشهر العلماء الاقتصاديون 205
ثانياً: ـ أشهر الجغرافيين المغاربة 206

ثالثاً: ـ أشهر الرياضيين المغاربة «علماء الرياضيات».. 206
رابعاً: ـ أشهر علماء الاجتماع المغاربة 207
خامساً: ـ أشهر علماء الحديث المغاربة 208
سادساً: ـ أشهر الفلكيين المغاربة 210
سابعاً: ـ لغويون مغاربة 210
ثامناً: ـ علماء سياسة مغاربة 212
تاسعاً: ـ علماء الإنسان المغاربة 212
قائمة بأسماء أشهر الكاتبات والأديبات المغربيات 213
قائمة بأسماء كاتبات مغربيات 215
أخيراً أبرز الرائدات المغربيات 217
رائدات مغربيات 219
1) فاطمة المرنيسي «1940 ـ 2015م» 219
2) كوثر حفيظي. 220
3) عائشة الشنا 220
4) ثريا الشاوي 221

5) فاطمة الفهرية 222
6) نوال المتوكل 222
7) خديجة الرياضي 223
8) مريم بنصالح شقرون 224
9) مليكة مالك 224
10) فاطمة عزايز 225
« مراجع أعلام المغرب» 227